

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة



كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية - فرع التاريخ -

تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

**الدور التربوي والسياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي
1889-1954م**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إشراف الأستاذ:

د. رياض بودلاعة

إعداد الطالبة:

-لمياء بلحساني

-مريم بوقرصة

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتب العلمية	الصفة	الجامعة
د. بورمضان عبد القادر	أستاذ محاضر - أ -	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة
د. بودلاعة رياض	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة
د. رحي محمد	أستاذ محاضر - أ -	مناقشا	جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

السنة الجامعية 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "رياض بودلعة" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبه المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة،

كما نتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى كل أساتذتنا الأفاضل الذين لم ييخلوا علينا بعلمهم ونصائحهم وتوجيهاتهم، إلى من كانوا لنا قدوة ومثالا يحتذى به في حب العلم والتعلم، إلى من غرسوا فينا حب البحث والاستكشاف.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بأسمى آيات الشكر والامتنان لكل من ساهم ولو بالقليل في مساعدتنا لإتمام هذه المذكرة.

إهداء

قال الله تعالى: "وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" سورة النمل
الآية (19) نتوجه أولاً بالشكر والثناء لله عز وجل الذي وفقنا وهدانا أن ننجز هذا العمل.

لقد كانت طريقا طويلة مليئة بالإخفاقات والنجاحات، فخورين بكفاحنا لتحقيق
أحلامنا

لحظة لطالما انتظرتها وحلمت بها في حكاية اكتملت فصولها
أهدي هذا العمل المتواضع إلى من علمني العطاء بدون انتظار الى من أحمل
اسمه بكل افتخار
إلى من كلله الله بالهيبة والوقار والدي حسان العزيز
إلى حبيبتي وقرة عيني إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي إلى القلب
النابض أُمي الغالية يمينة.

إلى أخواتي آمال، نورة، خديجة وأخي العزيز سندي وقرة عيني عبد الحق ها
الله لي ضلعا ثابتا لا يميل أدامكم
إلى كل أفراد عائلتي بدون استثناء

لمياء



إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة 105

إله لا يطيب النهار إلا بطاعته ولا تطيب اللحظات إلا بذكره الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

انتهت الرحلة. لم تكن الرحلة قصيرة ولم تكن سهلة ولم يكن الحلم قريباً ومهما
طالت فستمضي بحلوها ومرها.

في لحظة أكثر فخراً أهدي عملي هذا إلى من رباني وكافح من أجلي إلى المصباح
الذي أنار دربي ولمن أحمل اسمه بكل افتخار طاب بك العمر يا سيد الرجال
وطبت لي عمراً أرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثماراً قد حان
قطفها...والذي العزيز أحمد

إلى ملاكي في الحياة ومعنى الحب وأعز ما أملك إلى بسمه الحياة وسر الوجود
إلى غاليتي وجنة قلبي التي رافقتني وأرشدتني في مشوار حياتي...أمي الغالية
عائشة

إلى إخواني سندي وملاذي الآمن قوتي عزي وافتخاري عماد، أيوب وزكريا

إلى أخواتي المؤنسات الغاليات سارة، سميرة وشيماء

إلى أسماء زوجة أخي الأخت التي لم تتجها أُمي والكتكوتة الصغيرة زينب

إلى الأستاذ المشرف "رياض بودلعة" وكل الأساتذة في كلية العلوم الإنسانية



مريم

قائمة المختصرات

الكلمة	المختصار
تحقيق	تح
تقديم	تق
تصدير	تص
ترجمة	تر
دون بلد	د.ب
دون سنة	د.س
دون طبعة	د.ط

مقدمة

شهدت الجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين حركات إصلاحية كبرى، جاءت استجابة لتحديات الاحتلال والتراجع الحضاري والثقافي، وقد تميزت هذه الحركات بظهور نخبة من العلماء والمفكرين الذين حملوا على عاتقهم مهمة إحياء الأمة، وتوجيهها نحو التحرر والنهضة، بالاعتماد على مقوماتها الدينية والثقافية. ومن بين هذه الشخصيات البارزة التي تركت أثرا عميقا في الوعي الوطني، العربي والإسلامي، يبرز اسم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي جمع بين الفكرة الإصلاحية والرؤيا السياسية، وبين العمل التربوي والنضال الوطني. لقد أسهم الشيخ الإبراهيمي بشكل فعال في مسيرة الإصلاح في الجزائر من خلال دوره البارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث عمل على نشر التعليم ومحاربة الجهل والتصدي للسياسات الاستعمارية التي استهدفت طمس الهوية الإسلامية والعربية للشعب الجزائري كما كان له موقف سياسي حازم يتجلى في كتاباته ومواقفه التي دعمت المقاومة ورفعت شعار الاستقلال والكرامة.

1. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على الدور الريادي للشيخ الإبراهيمي كشخصية إصلاحية بارزة في تاريخ الجزائر، من خلال استعراض الجهود التي بذلها في سبيل إصلاح المجتمع الجزائري وتحسين أوضاعه إلى الأحسن.

2. أسباب اختيار الموضوع:

أما الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع فتنقسم إلى أسباب ذاتية وأسباب موضوعية: فالذاتية تكمن في الرغبة الشخصية الملحة لدراسة هذا الموضوع.

-الرغبة في تسليط الضوء على هذه الشخصية البارزة في تاريخ الجزائر، والتعرف عليها أكثر.

-محاولة معرفة ماهية النشاط الذي قام به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

أما الموضوعية فقد تم اختيار هذا الموضوع لما يتميز به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من مكانة بارزة في تاريخ الجزائر الحديث، حيث جمع بين البعد التربوي في إطار دعوته للإصلاح الديني والتعليمي، والبعد السياسي في مقاومته للاستعمار الفرنسي من خلال الكلمة والموقف.

3. حدود الدراسة:

تتأول هذا البحث فكر الشيخ الإبراهيمي واسهاماته ضمن الإطار الزمني الممتد من 1889 إلى 1954م يمثل حدود التخصص، وهي فترة شهدت نير الاستعمار وتصاعد المقاومة الإصلاحية الجزائرية، أما الإطار المكاني فينحصر أساساً في الجزائر، مع الإشارة إلى بعض نشاطات الإبراهيمي خارج الوطن.

4. الهدف من البحث:

الهدف من الدراسة هو الكشف عن معالم المشروع التربوي والسياسي للشيخ الإبراهيمي، وتحليل أبعاده الفكرية والاجتماعية وفهم دوره في بناء الشخصية الجزائرية المقاومة، وإبراز كيف أسهم في نشر الوعي والتعليم كوسيلة لتحرير الشعب قبل البلاد.

5. منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي القائم على آليات الوصف والتحليل، حيث قمنا بوصف أهم أعمال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي التربوية وتحليل بعض مواقفه السياسية من القضية الوطنية والقضايا العربية.

6. إشكالية البحث:

اختص بحثنا حول الدور التربوي والسياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1889-1954)، هذا وقد دفعنا الحديث عن هذا الموضوع إلى طرح الإشكالية التالية:

ما هو الدور التربوي والسياسي الذي لعبه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي؟ وتنقسم هذه الإشكالية بحد ذاتها إلى بعض التساؤلات الفرعية منها:

- فيما تمثلت أبرز محطات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي التعليمية؟
- ما هي الأفكار التربوية الرئيسية التي طرحها الإبراهيمي وجسدها في أرض الواقع؟
- فيما تجسد الدور السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي؟
- كيف كانت ردود فعل السلطات الاستعمارية على أنشطة الإبراهيمي؟

7. خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية، قمنا بوضع خطة بحث تشتمل على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان الإطار العام لحياة الشيخ البشير الإبراهيمي، حيث تناولنا في المبحث الأول المولد والنسب، وفي المبحث الثاني النشأة والتعليم، أما المبحث الثالث رحلاته، وفي المبحث الرابع تطرقنا إلى آثار ووفاة الإبراهيمي.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان الدور التربوي للشيخ البشير الإبراهيمي تحدثنا فيه عن التعليم العربي الحر وموقف الاستعمار منه كعنوان للمبحث الأول، ويليه المبحث الثاني الذي تحدثنا فيه عن إنشاء المدارس والمعاهد وتوسيع التعليم العربي، ثم المبحث الثالث بعنوان تكوين المعلمين وإعداد المناهج، وفي المبحث الرابع تطرقنا إلى البعثات العلمية.

أما الفصل الثالث والأخير فيندرج تحت عنوان الدور السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي وموقف الإدارة الاستعمارية منه، ذكرنا في المبحث الأول جهود الإبراهيمي السياسية، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن موقف الإبراهيمي من الثورة التحريرية، أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى موقف الإبراهيمي من القضايا العربية، وبالنسبة للمبحث الرابع فقد تحدثنا فيه عن موقف الإدارة الاستعمارية من الإبراهيمي.

واختتمنا البحث بخاتمة تضمنت النتائج الرئيسية، مع ملاحق وفهارس لدعم وتوثيق الدراسة.

8. الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات الأكاديمية السابقة شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي من جوانب مختلفة منها الجانب التربوي والسياسي، ومن أبرز هذه الدراسات التي ساعدتنا نذكر رسالة دكتوراه لبشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، والتي أفادتنا في عدة نقاط من البحث كرحلات الإبراهيمي وموقف الاستعمار من التعليم العربي في الجزائر وكذلك موقف الإدارة الاستعمارية من الإبراهيمي. ورسالة ماجستير لعبد الحليم مرجي، بعنوان قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

1919-1962 والتي استفدنا منها في موقف الإبراهيمي من الثورة التحريرية ومن القضايا العربية وكذلك في موقف الإدارة الاستعمارية منه.

9. أهم مصادر ومراجع البحث:

لقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع الأساسية والتي من أبرزها:

أ. آثار محمد البشر الإبراهيمي والتي جمعها وحققها نجله أحمد طالب الإبراهيمي، في خمسة مجلدات، والتي أفادتنا في حياة الشيخ وأبرز محطاته العلمية والإصلاحية كما أفادتنا في جهوده التربوية والسياسية.

ب. كتاب في قلب المعركة لمؤلفه محمد البشير الإبراهيمي، وقد ساعدنا هذا الكتاب في مولد ونسب الإبراهيمي وأهم رحلاته.

ت. وكتاب محمد البشير الإبراهيمي، من أنا سيرته بقلمه، والذي استفدنا منه في رحلات الإبراهيمي والتعرف على آثاره ومؤلفاته.

أما المراجع:

أ. كتاب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي العالم المفكر والأديب الوطني المنظر للمؤلف عبد الكريم بوصفصاف، والذي استفدنا منه في نشأة وتعليم الإبراهيمي ورحلاته.

ب. كتاب البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر لمؤلفه عادل نويهض، والذي أفادنا كذلك في نشأة وتعليم الإبراهيمي وآثاره ومؤلفاته، وفي التعليم العربي الحر وموقف الاستعمار منه.

10. صعوبات البحث:

كأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات والعراقيل أثناء إنجازه والتي تمثلت في:

-افتقار مكتبات الولاية بصفة عامة ومكتبات الجامعة بصفة خاصة للمادة العلمية اللازمة للبحث.

-صعوبة قراءة آثار الإمام البشير الإبراهيمي لكثرة المجلدات وهذا راجع لضيق الوقت.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير

الإبراهيمي.

المبحث الأول: المولد والنسب

المبحث الثاني: النشأة والتعليم

المبحث الثالث: رحلاته

المبحث الرابع: آثار ووفاة الإبراهيمي

تمهيد

يعتبر الشيخ البشير إبراهيمي من أبرز الشخصيات التي أثرت في مسار الإصلاح الفكري والثقافي في الجزائر خلال القرن العشرين، تميزت مسيرته العلمية والدينية بحيوية ونشاط مكنته من ترك بصمة واضحة في ميادين العلم والدين والثقافة، مما جعله مرجعا هاما لفهم الحركة الوطنية الجزائرية.

المبحث الأول: المولد والنسب

المولد:

ولد البشير الإبراهيمي يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال 1306هـ الموافق ل الرابع عشر من شهر جوان 1889¹، بقرية "رأس الوادي" في نواحي سطيف بالشرق الجزائري². ويذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي -رحمة الله عليه- أنه قد سمع ذلك وقرأه بخط جده لأبيه الشيخ عمر الإبراهيمي -رحمه الله- في سجل أعده لتسجيل مواليد الأسرة ووفياتها³. وسنة 1889م كانت أيضا السنة التي ولد فيها الكثير من عظماء الأمة الإسلامية أمثال عبد الحميد ابن باديس والشيخ الطيب العقبي⁴.

النسب

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، نسبة الى قبيلة ذات أفخاذ و بطون تعرف بأولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل، وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال اوراس من الجهة الغربية في مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري و تجتمع هذه القبيلة مع القبائل السبع في يحيى بن مساهل ذي النسب الشريف، و يقع في عمود نسبه مجموعة من العلماء الأجلاء، عاشوا ما بين المائة التاسعة والمائة

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954-1964)، دار الغرب الإسلامي، ج5، ط1، بيروت 1997، ص 290.

² أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، 1997، ص 09.

³ محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، تص: أبو القاسم سعد الله، دار الأمة، د.ط، الجزائر، 2009، ص95.

⁴ زكية يحيوي، شخصية الشيخ الإبراهيمي وأثرها على الفكر التربوي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج 6 (عدد خاص) 2022، ص469.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

الثالثة عشر للهجرة¹ و أغلبهم كتبوا عن ذلك النسب و ثبتوه بالأدلة التاريخية الممكنة، و آخرهم جده الأدنى الشيخ عمر الإبراهيمي وله فيه كتاب قرأه و هو صغير. ويضيف الإبراهيمي الى أن النسب الذي ورثه لا شك فيه أنه عربي صميم فإن لم يكن في قريش فهو في هلال بني عامر (فمما لا شك فيه أن نسبنا عربي صميم، إن لم يكن في قريش² فهو في هلال بني عامر³ لأن موطننا الحاضر من المجالات الأولى التي كانت لبني هلال فيها مضطرب واسع لأول هجرتهم من صعيد مصر في أواسط المائة الخامسة⁴.

ويرفع نسبها الى ادريس بن عبد الله الجذم⁵ الأول للأشراف الأدارسة، وهذا الأخير هو الذي خلاص الى المغرب الأقصى بعد وقعة "فخ"⁶ بين العلويين والعباسيين، وإليه ترجع أنساب الأشراف الحسينيين⁷ في المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، وهذا النسب مستفيض بين سكان الأطلس أوراس وسفوحه الجنوبية إلى الصحاري، والشمالية إلى التلول ولأجداد الإبراهيمي كتابات متناقلة عن هذا النسب⁸.

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج5، ص163.

² قريش: قبيلة عربية عظيمة من كنانة من العدنانية، أسيد مكة وكبار تجار القوافل، لها فروع كثيرة منها: أمية ومخزوم، وأسد وسهم وهاشم وتيم وعدي المنجد في اللغة والإعلام.

³ هلال بني عامر: قبيلة عربية عدنانية الأصل، هاجر بعضها إلى مصر، وجههم رفقة بني سليم الخليفة الفاطمي "منصور المستنصر" لمحاربة المعز ابن باديس، فقاموا بغزو افريقيا، وتمكنوا من احتلال القيروان وسوسة وتونس إثر "معركة حيدران" سنة 1052/443م.

⁴ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج5، ص163.

⁵ الجذم: بكسر الجيم: الأصل، يقال 'جذم' الشجرة والحائط أي أصلهما.

⁶ فخ: موضع قرب مكة وقعت فيه معركة يوم 8 ذي الحجة عام 169هـ، بين الجيش العباسي والعلويين، وانتهت بهزيمة العلويين.

⁷ الحسينين: نسبة إلى الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

⁸ أبو عبد الله عقبة بن خالد الجزائري، ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي المسمى المورد العذب النмир من أشعار العلامة محمد البشير، منشورات مركز الأثر للبحث والتحقيق، ط2، الجزائر، 2024م، ص2-3.

المبحث الثاني: النشأة والتعليم

نشأ الشيخ الإبراهيمي في بيئة ملائمة، ساهمت في نموه الفكري، حيث بدأ بحفظ القرآن الكريم في سن الثالثة، تلقى تعليمه على يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي الذي كان علامة في العلوم العربية في منطقته¹. حيث درس على يديه الكتب التي كانت تدرس في الأزهر في ذلك الوقت، و كان يلزم عمه ليلا و نهارا يتعلم منه حتى في لحظات وداع الروح إلى بارئها². عندما بلغ البشير الإبراهيمي التاسعة من عمره، كان قد حفظ القرآن حفظا جيدا، بعد ذلك حفظ ألفية ابن مالك وألفية ابن معطي الجزائري، وتابع دراسته وتمكن من استيعاب الكثير من الكتب الدينية والأدبية، تولى البشير الإبراهيمي مسؤولية تعليم الطلبة الذين كانوا يرتادون مجلس عمه للدراسة، وذلك بعد وفاة عمه وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره آنذاك³.

درس الشيخ البشير الإبراهيمي على يد كبار العلماء الوافدين من مختلف انحاء العالم الإسلامي، حيث تعلم التفسير الحديث والفقه والتراجم، وأصبح يلقي دروسا للطلبة في الحرم النبوي خلال إقامته هناك، التقى خلال موسم الحج بالشيخ عبد الحميد ابن باديس وارتبطا برابطة وثيقة من المودة والهدف المشترك، أنظم إليهما الشيخ الطيب العقبي عالم جزائري سبقهم في الهجرة، فاجتمع الثلاثة على مدى أيام متتالية لمناقشة وضع الجزائر وسبيل النهوض بها، حيث وضعوا الأساس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁴.

كانت إقامة البشير الإبراهيمي في الحجاز و سوريا ذات اثر بالغ في تشكيل مساره الثقافي و السياسي، بالإضافة إلى الجمود الفكري و خلال العشرينات قام الشيخ الإبراهيمي بالاتصال بالشيخ

¹ عبد الكريم بو الصفصاف، رواد النهضة والتجديد في الجزائر، 1889-1965، دار الهدى، ط2، الجزائر 2007، ص48.

² محمد عمارة، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، مصر، 2011، ص05.

³ عادل نويهض، البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الأبحاث، د.ط، الجزائر، 2012، ص 18-19.

⁴ هوارية الحاج علي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وحدة البحث تلمسان، الجزائر مج 06، عدد خاص 2022، ص437.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

ابن باديس و اتفاقهم سنة 1924 م بمدينة سطيف على إنشاء جمعية للعلماء باسم الإخاء العلمي، غير أن الشيخ الإبراهيمي لم يبدأ الإصلاح عند عودته مباشرة، كما فعل الشيخ ابن باديس و الشيخ الطيب العقبي من قبل، و كان اتصال الإبراهيمي إلى الميدان الإصلاحية له دور كبير في تحوله من المجال الأدبي إلى الميدان الإصلاحية كونه كان متأثراً بأفكاره التي كانت تركز على ضرورة الإصلاح الثقافي و التعليمي في الوعي الوطني و الاهتمام بتطوير المؤسسات و منذ سنة 1931 م دخل الشيخ الإبراهيمي مرحلة جديدة من حياته النضالية دفاعاً عن وطنه ضد الاستعمار الفرنسي¹.

ظل الشيخ الإبراهيمي منذ انتخابه نائباً لرئيس جمعية العلماء مخلصاً أميناً لمبادئ الجمعية وأهدافها، و من أهم الأعمال التي شارك فيها الإبراهيمي: مؤتمر المعلمين الأحرار الذي اجتمع تحت قيادة الجمعية سنة 1955م و الذي ساهم فيه الإبراهيمي مساهمة تربوية و علمية بهدف تطوير مناهج و أساليب التعليم العربي الحر في الجزائر، كما شارك في المؤتمر الإسلامي عام 1936 مع زملائه العلماء باسم الجمعية و كتب عنه أهم برامج و أهدافه، كما حضر التجمع الكبير الذي تنظم في الملعب البلدي في الجزائر العاصمة سنة 1936 لتقديم مطالب الشعب البلدي في الجزائر، وبعد وفاة الشيخ بن باديس سنة 1940 أصبح البشير الإبراهيمي رئيساً للجمعية بحكم وجوده فيها كنائب للرئيس الراحل وانتخاب الأعضاء له تقديرًا لجهوده التي بذلها في الدفاع عن مبادئ الجمعية وأهدافها وبعد استرجاع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لقوتها وانتشار دعوتها في جميع أنحاء الجزائر أصبحت حقيقة ثابتة وفعالة في المجتمع².

¹ عبد الكريم بوصفصاف، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، العالم المفكر والأديب الوطني المنظر، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، عين مليلة، 2003، ص 5-6.

² نفسه، ص 6-8.

المبحث الثالث: رحلاته

الرحلة المشرقية الأولى 1911م: كانت رحلة البشير الإبراهيمي من الجزائر إلى الحجاز سنة 1911¹. وذلك لما بلغ الثانية والعشرين من عمره، ملتحقاً بوالده المقيم بالمدينة المنورة² ونزل في طريقه إلى القاهرة والتي بقي فيها مدة ثلاثة أشهر، وحضر فيها دروس نخبة من علماء الأزهر الكبار أمثال سليم البشري ويوسف الدجوى، كما اتصل بأمير الشعراء أحمد شوقي وبشاعر النيل حافظ إبراهيم³. بعدها شد الرحال من القاهرة قاصداً المدينة المنورة، عن طريق البحر من مدينة بورسعيد وصولاً إلى حيفا في فلسطين، ومنها استقل القطار إلى المدينة⁴، حيث وصلها في أوائل 1912م، سلك طريقاً متخفياً كما فعل والده من قبل. وهناك تتلمذ على أيدي كبار العلماء الذين استقروا فيها من مختلف أنحاء العالم العربي الإسلامي، متلقياً علوماً متنوعة شملت التفسير والحديث وعلم الرجال وأنساب العرب وأدبهم⁵.

كما حضر دروساً للشيخ عبد العزيز الوزير التونسي، الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، اللذان تركا أثراً بليغاً في الشاب الإبراهيمي، فقال عنهما "فلقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى، ولكني لم أرى مثل الشيخين فصاحة في اللسان ودقة في الملاحظة والغوص عن المعاني واستتارة الفكر، والتقريب للمعاني القصية"⁶.

¹ محمد البشير الإبراهيمي، من أنا سيرته بقلمه، تح: رابح بن خويا، منشورات الوطن اليوم، د.ط، العلمة، سطيف، 2018، ص 17

² عبد الكريم بوصفصاف، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، العالم المفكر...، المرجع السابق، ص4.

³ خالد النجار، محمد البشير الإبراهيمي، شبكة الألوكة، د.ط، دب، 1980، ص4.

⁴ أبو عبد الله عقبة بن خالد الجزائري، المرجع السابق، ص7.

⁵ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج5، ص 9-10.

⁶ بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ

الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م، ص 111.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير إبراهيمي

وتلقى علم التفسير على يد الشيخ الجليل إبراهيم الأسكوبي و علم الجرح و التعديل و أسماء الرجال على يد الشيخ أحمد البنزجي، و أنساب العرب و أدبهم الجاهلي و السيرة النبوية على يد الشيخ عبد الله الشنقيطي، و علم المنطق على يد الشيخ عبد الباقي الأفغاني، و رغم كل ذلك لم يكتفي إبراهيمي بما تلقاه من كبار العلماء، بل كان يزور كبريات مكتبات المدينة المنورة الغنية بعشرات الآلاف من المخطوطات النادرة و التي بلغ منها غايته حفظا و اطلاعا، و في أثناء إقامته بالمدينة تعرف على الشيخ ابن باديس، فاكتشف أنهما يشتركان في نفس الهدف و نفس القضية و هي تحرير الوطن الذي ابتلي بالاستعمار الفرنسي، فكانا يجتمعان دائما بعد صلاة العشاء في المسجد النبوي من أجل التخطيط لإيجاد حل لقضيتهما و كيفية النهوض بالأمة العربية الإسلامية، فوضعا هناك أسس تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹.

انتقاله إلى دمشق 1917م:

ظل البشير إبراهيمي في المدينة المنورة ست سنوات، بعدها انتقل إلى دمشق، بعد أن أرغم على الذهاب إليها رفقة والده²، و 80 ألف من سكان المدينة بأمر من الدولة العثمانية (الحاكم العثماني) بترحيل سكان المدينة إلى دمشق لأن المدينة آنذاك كانت عاجزة على توفير قوت لسكانها بسبب الحرب العالمية الأولى واستفحال ثورة الشريف حسين ضد الحكم العثماني³.

عند وصوله إلى دمشق اتصل به جماعة من أهل العلم والفضل من أجل التعليم فقبل، وبعد استقراره هناك أخذ يلقي دروسا في الوعظ والإرشاد، وفي الحديث والتفسير بالجامع الأموي، واشتغل كذلك أستاذا في المدرسة السلطانية، فدرس على يده الكثير من العلماء والأدباء والفلاسفة. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى اتصل به الأمير فيصل بن الشريف حسين، وطلب منه أن يرجع إلى المدينة

¹ بشير بلماح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، دار المعرفة، ج1، د.ط، الجزائر، 2006، ص412.

² عبد الكريم بوصفصاف، الشيخ محمد البشير إبراهيمي، العالم المفكر...المرجع السابق، ص5.

³ أبو عبد الله عقبة ابن خالد الجزائري، المرجع السابق، ص10-11.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

المنورة لإدارة وزارة المعارف والتعليم إلا أنه رفض ذلك لأنه كان يستعد للعودة لوطنه وتنفيذ خطة تحريره التي وضعها مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس¹.

أ. العودة إلى أرض الوطن 1920م:

رجع الإبراهيمي إلى أرض الوطن في أوائل سنة 1920م على نية القيام بعمل علمي يعقبه عمل سياسي²، التقى بصديقه عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة والذي سبقه في العودة إلى الجزائر بعد انتهائه من أداء فريضة الحج، فرأى تأثير جهوده التعليمية التي أثمرت وأنتجت شبابا ناهضا، وأدرك أن ما قام به صديقه هو بمثابة حجر الأساس في إرساء نهضة الجزائر، فانتقل إلى سطيف لمواصلة العمل النهضوي الذي قام به ابن باديس في قسنطينة.

بدأ في استئناف نشاطه الإصلاحية، لكنه واجه بيئة متأثرة بالحرب والاستعمار حيث لم تكن الأمة مستعدة كفاية للقيام بعمل يعتمد عليها، ومع ذلك اتفق مع جماعة من العلماء الأحرار أن يباشروا في نشر الوعي والعمل على اعداد الأمة للنهوض، وبالرغم من الصعاب التي واجهها والنتائج البطيئة إلا أن الإبراهيمي وجماعته صبروا عشر سنوات مع مواجهة تلك الصعاب³.

بأشر الإبراهيمي في إلقاء الدروس الدينية والعلمية وتحرك بين القرى والمدن واعضا ومحاضرا، مما ساهم في إحياء العقول والتصدي للجهل والتخلف، ورأى الشيخ أن جهوده قد أثمرت والناس تتطلع للمزيد، فشجعه ذلك على إنشاء مدرسة لتدريب الشباب على الكتابة والخطابة، كما استخدم الصحافة بقيادة الجماهير⁴. وكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ الإبراهيمي يتناقشان خطط المستقبل سواء في قسنطينة أو سطيف⁵.

¹ بشير بلّاح، المرجع السابق، ص 412-413

² محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 100.

³ محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، المصدر السابق، ص 20.

⁴ خالد نجار، المرجع السابق، ص 6.

⁵ نفسه، ص 6.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

وبحلول سنة 1930م التي تعد حدا فاصلا بين الماضي والحاضر ففيها جاء احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، احتفال قدرت له ستة أشهر ببرنامج حافل بالمهرجانات الضخمة لتمجيد الاستعمار وإدلال الهوية الجزائرية وإهانة للأمة العربية الإسلامية وجرح كرامتها وافتراء على تاريخها¹.

رأى الإبراهيمي في ذلك استفزاز لكنه اعتبره أيضا فرصة لإثارة الوعي الوطني وتحفيز الجزائريين على النهوض والعمل، فاستطاع ابن باديس والإبراهيمي وأتباعهما بدعايتهم السرية أن يفسدوا على فرنسا الكثير من برامجها، فلم تدم الاحتفالات إلا شهرين، وخسرت فرنسا الأموال الطائلة التي أنفقتها على هذه المهرجانات وآمالها المرجوة منها وتمكن الإبراهيمي ومن معه من خلال الدعاية العلنية أن يجمعوا الشعب الجزائري حولهم ويلفتوا الأنظار إليهم، وتكامل العدد الذي يستطيعون به أن يعلنوا عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين².

ث. الرحلة المشرقية الثانية 1952-1962م: غادر الإبراهيمي الجزائر في 7 مارس 1952 متجها إلى المشرق العربي للمرة الثانية³. حاملا على عاتقه مهمة تمثيل جمعية العلماء الجزائريين، ولم تكن رحلته مجرد زيارة، بل كان هدفه منها الحصول على دعم الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية في معاهدها وجامعاتها، وتأمين الدعم المادي والمعنوي للجمعية لمواصلة أعمالها وجهودها، بالإضافة إلى ذلك سعى لتعريف القادة والمسؤولين العرب بالقضية الجزائرية وكسب تأييدهم في المحافل السياسية وجامعة الدول العربية⁴.

وقد اتخذ من مصر منطلقا لنشاطه، حيث أشرف على أولى البعثات الطلابية الجزائرية، وكان سفيراً للجزائر وصوتها المدوي من خلال المؤتمرات الصحفية والمحاضرات العامة التي كان يلقي الكثير منها في مركز الإخوان المسلمين قبل الثورة التحريرية وفي أثنائها⁵. خلال رحلته تواصل مع

¹ محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص100-101.

² أبو عبد الله عقبة بن خالد الجزائري، المرجع السابق، ص16.

³ محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص103.

⁴ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص12.

⁵ نفسه، ص12.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

شخصيات إسلامية بارزة مثل الشيخ المودودي في باكستان، والصواف في العراق، وكثير من علماء مشايخ مصر وسوريا والسعودية كما اتصل بعدد من الجمعيات الإسلامية القوية، كالأخوان المسلمين والشبان المسلمين في مصر، وعباد الرحمان في لبنان والجمعية الإسلامية في باكستان وجمعية الفداء في سوريا¹. وقد زار كل من المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا والأردن والكويت وباكستان. بعد اندلاع الثورة بأسبوعين أي في 15 نوفمبر 1954 وجه الإبراهيمي نداء إلى الشعب الجزائري يدعو فيه إلى دعم الثورة والتضحية بالنفس والنفيس من أجل الحرية. كان هذا النداء حاسما في توحيد الشعب الجزائري وراء الثورة، ودحض محاولات التشكيك في شرعية الكفاح المسلح². عاد الشيخ الإبراهيمي إلى أرض الوطن الجزائر بعد أن قضى في المشرق عشر سنوات كاملة (1952-1962) داعيا للقضية الجزائرية، على المستويين العربي والإسلامي، محققا نجاحا كبيرا في مجال التعريف بالشعب الجزائري وثقافته وتطلعاته إلى الحرية والوحدة العربية وجلب الدعم المادي والمعنوي لصالح جمعية العلماء المسلمين ثم الثورة منذ اندلاعها حتى استرجاع السيادة³.

المبحث الرابع: وفاة ومؤلفات الإبراهيمي

يعد البشير الإبراهيمي مفكر إصلاحى جزائري ومن أبرز مؤلفاته نجد:

1- كتاب "من أنا" "محمد البشير الإبراهيمي" هو سيرة ذاتية قصيرة كتبها الإبراهيمي بنفسه، وقد تم تحقيقها بواسطة 'رابح بن خوية'، ثم نشر هذه السيرة لأول مرة في مجلة الصور المصرية عام 1955، خلال حوار مع مجلة تعكس هذه السيرة حياة الإبراهيمي وتخطيطه وقلمه وهي من أهم المصادر التي توضح دوره في الحركة الإصلاحية وتركيزه على مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية في ظل الاستعمار الفرنسي. وفي هذه السيرة محاور أساسية التفت إليها الإبراهيمي وركز عليها وهي على الترتيب حيث تضمنت:

¹ عبد الكريم بوصفصاف، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، العالم المفكر... المرجع السابق، ص 9-10.

² أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 1، ص 12.

³ عبد الكريم بوصفصاف، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، العالم المفكر... المرجع السابق، ص 13.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

- الاسم والنسب: وهو محمد البشير بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، ينتمي إلى قبيلة أولاد إبراهيم.
- التعليم والنشأة: نشأ في بيئة علمية ريفية بسيطة وتلقى تعليمه الأول على يد والده وعمه، حيث حفظ القرآن الكريم.
- رحلاته: سافر إلى دمشق ثم عاد إلى الجزائر حيث أسس مدارس وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع ابن باديس.
- أعماله: ترأس جمعية العلماء بعد وفاة ابن باديس وأسس جريدة البصائر، ودعم الثورة التحريرية.
- وفاته: توفي عام 1965 بعد أن وضعته الحكومة الجزائرية تحت الإقامة الجبرية بسبب انتقاده لمبادئ الحكومة¹.

2- كتاب الأعمال الخاصة بالجزائر "البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر" الذي قام بتحقيقه "عادل نويهض"، يتناول في الفصل الأول بيئة الإبراهيمي و نشأته، يشير إلى أن والده كان واثقا من أن ابنه سيبقى تحت رعاية أمينة مؤمنة عند مغادرته الجزائر، وقد أظهر البشير الإبراهيمي منذ صغره ميلا شديدا لتحصيل العلم و حبا عميقا للقرآن الكريم، أما في الفصل الثاني يشير الكاتب إلى اللقاء التاريخي بين الشيخين عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي، و الذي كان بمثابة بداية لخطّة العمل من أجل الجهاد المقدس لنصرة الشعب الجزائري، أما الفصل الثالث، فيتحدث عن الغزو الفكري الذي مارسته السلطات الاستعمارية في الجزائر، حيث كانوا يلاحقون من يحاول تعليم اللغة العربية ويطبقون عليه عقوبات شديدة. أما الفصل الرابع يركز على حرب العلم، حيث اتخذ الإمامان خطوة فعالة لتنفيذ المخطط الذي رسموه معا مثل انشاء جمعية العلماء والتي تعتبر من أهم الأحداث في تاريخ الشعب الجزائري. ومن هنا يمكن القول بأن البشير الإبراهيمي في هذا الكتاب يظهر جهوده الإصلاحية

¹ محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، المصدر السابق، ص6.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

وتأثيره في الحركة الإصلاحية الجزائرية، ويعتبر الإبراهيمي رفيقا للشيخ بن باديس، ونائبه في رئاسة جمعية العلماء المسلمين، وكتب مواضيع متعددة تشمل اللغة العربية والتشريع الإسلامي والأخلاق¹

3- كتاب "الموسوعة التاريخية للشباب" محمد البشير الإبراهيمي الذي قام بتحقيقه عبد المالك مرتاض، يعتبر مصدرا هاما لسيرة البشير الإبراهيمي، يغطي الكتاب جوانب مختلفة من حياته، فالفصل الأول تناول سيرته الذاتية، أما الفصل الثاني يعرض الإبراهيمي كإصلاحي، أما الفصل الثالث يتناول دوره في السياسة، بالإضافة إلى هذا الكتاب هناك أعمال أخرى مثل رسالة الضب وديوان الشيخ².

4- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: فقد جمع أحمد طالب الإبراهيمي أفكار أبيه في خمسة أجزاء ضمن هذا العنوان، ومحاورات كان الشيخ قد ألقاها في الجزائر، فيغطي الجزء الأول على الفترة التي سبقت تأسيس جمعية العلماء المسلمين مسلطا الضوء على التحديات التي واجهتها بحيث إن الحديث عن الإبراهيمي هو حديث عن الجزائر في كل ما تملكه من أصالة وحضارة وصمود، ولقد تجسدت الجزائر في شخصيته من حيث نشأته وتكوينه حيث امتدت إسهاماته على مراحل حياته، وتجسدت في أعمال عديدة أثمرها جهده المستمر³.

وهذه الأعمال تعكس بصدق وأمانة حياة الجزائر خلال حقبة كاملة من تاريخها الحديث، وهناك حقبة تاريخية مهمة يجب التأكد منها هي مفتاح فهم هذه الآثار بشكل دقيق ولا يكفي الاطلاع على سيرة حياته، بل يجب أيضا الاطلاع على هذه الحقبة التاريخية المتميزة في الجزائر والوقوف على أبعادها الدينية والثقافية، وفهم كيف تطورت أساليب المقاومة والجهاد

¹ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 18-45.

² عبد المالك مرتاض، محمد البشير الإبراهيمي، الموسوعة التاريخية للشباب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مدرسة الدراسات التاريخية واهياء التراث، د.ط، الجزائر، 1984، ص 13.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص 06.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

في المجتمع الجزائري من أجل التحرير والاستقلال لأن الذي لا يفهم طبيعة هذه المرحلة فهما دقيقا لا يستطيع أن يفهم رسالة جمعية العلماء المسلمين المراد تحقيقها.

كما تضمن العدد الأول جملة من النقاط أهمها:

-استعراض حول شخصية البشير الإبراهيمي ونشأته ورحلاته.

-اختصار رسالة الإبراهيمي في ثلاث كلمات وهي الإسلام، العروبة والجزائر، واعتبر الإسلام الصحيح هو عماد مشروعه النهضوي، حيث كرس حياته لغرسه في نفوس الأطفال والشباب، أما العروبة فقد ركز عليها بسبب أهميتها التاريخية وكون العرب من أعرق الأمم وحفاظهم على الفطرة الإنسانية، وأما الجزائر كانت محط إعجابه وحب، حيث رأى فيها جزءا من أوطان الإسلام التي يجب الحفاظ عليها.

- فالسياق التاريخي أهم أعمال الإمام الإبراهيمي في هذه الفترة (1929-1940)، حيث كان يراقب الأوضاع ويحسب درجة الوعي¹ عند مختلف فئات الشعب الجزائري، كان يتنقل في البلاد لتحصيل رزق عائلته ويتصل بشرائح الشعب في المناسبات الاجتماعية والدينية ولم تنقطع الاتصالات بينه وبين الشيخ عبد الحميد ابن باديس، حيث كان يتبادلان الآراء ويتقسيان المستجدات، هذا النشاط كان جزءا من جهوده في إحياء الإسلام والعربية في الجزائر وتحفيز الوعي الوطني في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

إن شهرة البشير الإبراهيمي قد اتسعت في الجزائر، مما أدى إلى اختياره في عام 1929 م لرئاسة لجنة الاحتفال بذكرى الدكتور محمد ابن أبي شنب في الجزائر العاصمة، هذا الاختبار جاء نظرا لكونه شخصية علمية عالمية، حيث كان أستاذا في جامعة الجزائر وعضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق، و مؤلفا لكثير من الكتب الأكاديمية على الرغم من وجود العديد من تلامذة وأصدقاء الدكتور بن أبي شنب من أساتذة جامعة الجزائر و غيرها إلا أن اختيار الإمام الإبراهيمي كان مناسبا حيث استمع الأدباء والعلماء الحاضرون إلى

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص26.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

كلماته الرائعة و قدروه حق قدره. أعمى الطغيان أعين الفرنسيين وغمر الحقد قلوبهم، فأقاموا في عام 1930 م احتفالات ضخمة بمناسبة مرور قرن على احتلالهم للجزائر، كان هدفهم اظهار القضاء على الإسلام واللغة العربية في الجزائر¹. وإعادة البلاد إلى النصرانية التي ترى أنها وريثة الوثنية الرومانية، الى اللغة الفرنسية التي تعتبر وريثة اللغة اللاتينية، ولخص كردينال الجزائر ذلك بقوله "إن الهلال قد غير في الجزائر بينما بدأ الصليب وسيستمر إلى الأبد"

رأت جمعية العلماء المسلمين أن توزع كبارها على مناطق البلاد الرئيسية للإشراف على أعمالها وتسيير شؤونها، وتولى الإمام ابن باديس الناحية الشرقية بينما عهد الشيخ الطيب العقبي بالناحية الوسطى، اختير الإبراهيمي للإشراف على الناحية الغربية، حيث اتخذ مدينة تلمسان مقرا لها، وكان اختياره لهذه المنطقة ضروريا بسبب تعاون المرابطين مع الإدارة الاستعمارية، مما يتطلب شخصية تتمتع بقيم علمية وفكرية، وسبب اختيار تلمسان وليس وهران يعود إلى ثلاثة اعتبارات وهي:

1- أهمية تلمسان التاريخية والحضارية.

2- وجود احدى المدارس العربية التي أنشأتها فرنسا في منتصف القرن 19، فهي احدى المراكز الاستشرافية الفرنسية في الجزائر.

3- تنفيذ وعد سلف من قبل عبد الحميد ان باديس لمصلي تلمسان بعد زيارته لها عام 1932 والتي بها درس فأعجب به التلمسانيون وأرادوا بقاءه بينهم فاعتذر ووعدهم أن يرسل إليهم من هو أعظم منه².

وفي عام 1935، عقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مؤتمرها الرابع، الذي تميز بتقديم بحوث وخطابات وانشاد شعر، قرر المجلس الإداري للجمعية جمع هذه الأعمال ونشرها في كتاب بعنوان "سجل مؤتمر جمعية العلماء" ثم تكلف الإمام الإبراهيمي بالإشراف على هذا السجل وكتابة

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص 29-30.

² نفسه، ص 29-30.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

مقدمة، حيث شخص فيه أدواء المسلمين وأكبرها هجر القرآن الكريم، وفي عام 1936 شهدت الجزائر نشاطا سياسيا كبيرا، أبرز مظاهره عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري، الذي جمع لأول مرة التيارات السياسية المختلفة في ذلك العهد¹.

أما العدد الثاني تناول مجموعة من النقاط أهمها:

- لعل من المفيد أن نسلط الضوء على أهداف الحركة الإصلاحية في الجزائر، التي كان هدفها النهوض بالبلاد واستعادة سيادتها، ومواكبة الأمم المتقدمة في سبيل تقدمها، كانت الوسيلة الأساسية لتحقيق ذلك هي الإصلاح الديني والاجتماعي الذي قاده جمعية العلماء بامتياز، كان عبد الحميد ابن باديس أحد الأشخاص المؤثرين في جهود الجمعية، حيث ساهم بشكل كبير في تحقيق أهدافها وأهمها استقلال الجزائر، وللأسف فقدت العديد من أعمال الجزائريين نتيجة لتدمير الفرنسيين للمكتسبات الثقافية والفكرية للشعب الجزائري².

و لم يكتب بعد عمر الإمامين 'جمال الدين الأفغاني' ومحمد عبده والعالم السوري الشيخ عبد القادر المغربي أي عمل يتفوق على ما سجله الأخير في كتابه "البيانات" الصادر في القاهرة عام 1925م، هذا الكتاب يعتبر أبلغ و أشمل و أعمق من الوثيقة التي قدمها الإمام الإبراهيمي في المؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين عام 1935م، في هذا المؤتمر تناول الإبراهيمي تاريخ الإصلاح الديني والاجتماعي في المشرق و المغرب، وقدم تحليلا عميقا للأمراض التي تعاني منها الجزائر والأمة الإسلامية في مجالات متعددة تشمل الدين و الفكر و الاقتصاد و السياسة و الاجتماع.

كان الفرنسيون مقتنعين بأن رئاسة جمعية العلماء المسلمين ستؤول إلى الإمام البشير الإبراهيمي، لذا بذلو جهودا كبيرة لمنع ذلك، سعوا لتحويل الرئاسة إلى شخص آخر، حيث اقترح الكولونيل "شون وابن حورة" المبعوثان من قبل الفرنسيين، تقدم مرشح معين خلفا للشيخ ابن باديس نظرا لمرونته، وعدوا بالدعم والمساعدة من السلطات ومع ذلك عزم أفراد الوفاء على أن لا يكون للجمعية رئيس

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص31-34.

² أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952)، دار الغرب الإسلامي ج2، ط1، بيروت، 1997، ص06.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

غير الإبراهيمي ، فانتخبوه رئيساً و هو غائب، كما يلاحظ أن الفرنسيين لم يحاولوا فرض رئيس على أي حزب أو جمعية أخرى، إلا في حالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ضغطوا لمنع الإبراهيمي من الرئاسة¹.

بقي الإمام الإبراهيمي في المنفى "بأفلو" لمدة ثلاث سنوات تقريباً، وخلالها كانت السلطات الفرنسية تراقبه بصرامة شديدة، ومنع حاكم البلدة الفرنسي التاسع من التواصل معه، وانتشرت بين العامة أن الإبراهيمي من أولياء الله الصالحين، كما أمر الحاكم الموظفين والأعيان بعدم التعامل معه معتبرين أنه عدو لفرنسا، ومع ذلك استمر الإبراهيمي في متابعة نشاطه الإصلاحي بشكل سري وكان يدير شؤون الجمعية تحت المراقبة الصارمة.

كان حصر نشاط الإبراهيمي واستقصاء منجزاته أهمها:

الإمام الإبراهيمي في فترة رئاسة جمعية العلماء المسلمين بين عامي 1946-1952

1- في ميدان التربية والتعليم: تأسيس معهد ابن باديس في قسنطينة لاستكمال تعليم التلاميذ.

* بناء المدارس: اعتبر التعليم نوعاً من الجهاد وأنشأ حوالي 73 مدرسة في فترة قصيرة.

* تكوين لجنة التعليم العالي: أنشأت في سبتمبر 1948 وكانت بمثابة وزارة تربية شعبية.

* إنشاء الشهادات الابتدائية: لتثبيت الدراسة الابتدائية والسماح بمتابعة المرحلة الموالية.

2- في ميدان التنظيم:

* المركز العام: أنشئ مقراً خاصاً للجمعية في العاصمة عام 1947.

* توسيع الشعب: ازداد عدد الشعب من 58 إلى 300 بين عامي (1947-1953).

* بعث النشاط في فرنسا: استأنفت الجمعية نشاطها في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية.

3- في ميدان التوجه والإعلام: قام الإبراهيمي بإعادة جريدة البصائر في عام 1947 رغم المصاعب التي كانت تعانيها الجمعية والشعب.

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952)، دار الغرب الإسلامي ج2، ط1، بيروت، 1997، ص14.

الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي

* وفد الوعظ والإرشاد: أي توزع أعضاء الجمعية في مدن الجزائر سنوياً¹.

كما تضمن الجزء الثالث من "عيون البصائر" يحتوي على مقالات مختارة للإمام الإبراهيمي، كتبت عامي 1947-1952، هذه المقالات تعكس موقف العلماء الجزائريين تجاه الوجود الفرنسي في بلادهم منذ عام 1830 ويبدو أن النص يشير إلى الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الذي كان شخصية بارزة في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

المقالات التي كتبها الإمام في جريدة البصائر بين عامي 1952م و1947م تناولت قضايا مهمة مثل فصل الدين عن الحكومة، والتعليم العربي، ومعاملة الدولة الفرنسية للجزائريين، كما تناولت هذه المقالات قضية اللهجة البربرية، حيث كشف الإمام عن نية الفرنسيين في تجريد الجزائريين من هويتهم الفكرية والروحية إلى جانب الاحتلال الجغرافي².

أما في الجزء الرابع تناولت مقالاته خلال جولته في العالم الإسلامي في عام 1951م اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خطوة مهمة بإعطاء دور شرفي لعدد من العلماء المشهورين في العالم الإسلامي³.

كما تضمن العدد الخامس بتركيزه على دعمه للثورة الجزائرية ومساندته لها، كما ساهمت جمعية العلماء بقيادة عبد الحميد ابن باديس في تحرير عقول الجزائريين وتعزيز الوعي الوطني، نجحوا في إبعاد أغلبهم عن الطرقية، وتحريرهم من الاندماجين الذين دافعوا عن موقفهم، والتخلص من تقديس الزعيم وعبادة الشخص، كما ساهموا في إخراج الاستعمار من أرضهم، ولاحظ الإمام في جولاته انتشار الوعي، وانتقل إلى مرحلة جديدة بتدويل القضية الجزائرية. كان الإبراهيمي أول من دعم الجهاد، حيث أصدر مكتب الجمعية في القاهرة بياناً يطالب فرنسا بالمساءلة عن أفعالها في الجزائر⁴.

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2، ص 15-28.

² أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط1، بيروت، 1997، ص 27.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952-1954)، دار الغرب الإسلامي، ج 4، ط1، بيروت، 1997، ص 11.

⁴ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 5، ص 19-20.

آثاره:

كان الإمام الراحل 'الإبراهيمي' من أكابر خطباء الارتجال المفوهين أدبيا، ولكن السواد الأعظم من كتاباته التي لم يتم للأسف الشديد طبعها إلى الآن. إن الكثير من رجال الأدب في الجزائر يؤكدون أن الشيخ الإبراهيمي نظم ستة وثلاثين ألف بيت من الشعر خلال فترة اعتقاله وقد تضمنت هذه الأشعار تاريخ الجزائر وتقاليد الشعب الجزائري وجهاده المقدس في سبيل الحرية والاستقلال وله علاوة على ذلك مؤلفات أخرى منها:

- أسرار الضمائر العربية

- كاهنة أوراس

- التسمية بالمصادر

- الأطراء والشدود في اللغة

- رسالة الضب ورسالة مخارج الحروف

- عيون البصائر

فصيح العربية من العامة الجزائرية ولم يطبع وينشر من هذه الكتب سوى الجزء الأول من كتابه الأخير "عيون البصائر"، مات الشيخ الإبراهيمي ولكن ذكره ستضل عطرة خالدة إلى الأبد¹.

وفاته:

بعد عودة الشيخ الإبراهيمي لازم بيته، ولم يشارك في الحياة العامة بسبب تقدمه في السن وضعف صحته حتى توفي يوم الخميس 18 محرم 1385هـ الموافق ل 19 مايو 1965م، عن عمر يناهز 76 سنة قضى معظمها في طلب العلم والجهاد والدعوة إلى عبادة الله، وخرجت الأمة تودعه بقلوب حزينة وعيون دامعة تعبيرا عن تقديرها لرجل من رجالات الإصلاح وباني نهضتها الحديثة.

¹ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 91-92.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

المبحث الأول: التعليم العربي الحر ومواقف الاستعمار منه

المبحث الثاني: إنشاء المدارس والمعاهد وتوسيع التعليم العربي

المبحث الثالث: تكوين المعلمين وإعداد المناهج

المبحث الرابع: البعثات العلمية.

تمهيد

في ظل الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري أدرك العلامة محمد البشير الإبراهيمي أن التعلم هو السلاح الأقوى لمقاومة هذا الاستعمار، لذلك انخرط في بناء منظومة تربوية تهدف إلى ترسيخ القيم الإسلامية والعربية، وتعزيز الوعي الوطني من خلال إنشاء المدارس والمعاهد التعليمية، وإعداد مناهج تعليمية تحمي الهوية الثقافية بعيدا عن التأثيرات الاستعمارية، كما حرص على إرسال بعثات علمية إلى الدول العربية والإسلامية لتعزيز التعليم العالي وتبادل الخبرات، مما ساهم في تكوين جيل من العلماء والمتقنين الذين لعبوا دورا بارزا في الحركة الوطنية الجزائرية.

المبحث الأول: التعليم العربي الحر وموقف الاستعمار منه

لم تكن الأمية سائدة في الأوساط الجزائرية، قبل مصيبة الاحتلال سنة 1830م فكانت الكتاتيب والمدارس والمساجد والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشئها النشأة العربية الدينية الصالحة¹. لقد جاء الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830م، لا ليجعل منها مجرد مستعمرة بل جاء طامعا في جعلها امتدادا لفرنسا عبر البحر الأبيض المتوسط في الدين واللغة والهوية والحضارة²، وكان يهدف إلى محو شخصية الشعب الجزائري وإذابته في بوتقة التبعية الفرنسية، وقطع صلاته بتاريخه القديم ودينه الإسلامي وقوميته العربية³. ولذلك كانت حربه الشرسة ضد أصول الشعب الجزائري وضد اللغة العربية والإسلام، فهو يطمع إلى استبدال الإسلام بالنصرانية والعربية بالفرنسية⁴. فقد عمل الاستعمار كل ما في وسعه لتدمير ثقافة الشعب الجزائري⁵، ومحاربة التعليم العربي والذي رأى أنه خطر على وجوده في الجزائر⁶ فسياسة التجهيل كانت إلى جان سياسة التقدير شعار الاستعمار الفرنسي في القطر الجزائري والقانون الذي سار عليه منذ يومه الأول إلى قيام الثورة⁷.

لقد عمل الاستعمار على إدخال الشك في نفوس الجزائريين في الدين الإسلامي وفي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وجندوا لذلك البعض من اليهود الصهاينة المعادين للإسلام والمسلمين، واستعان هؤلاء ببعض الطوائف لترويج البدع وإيهام الجزائريين بأنها من أركان الدين الإسلامي،

¹ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، دط، القاهرة، 2001، ص139.

² محمد عمارة، المرجع السابق، ص 33.

³ عادل نويهض، المرجع السابق، ص35.

⁴ محمد عمارة، المرجع السابق، ص33.

⁵ عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصة للنشر، دط، الجزائر، 2005، ص19.

⁶ عبد الله موساوي، قضية التعليم العربي الحر في اهتمامات كتاب جريدة البصائر الثانية 1947-1954م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، مج 7، عدد 2، 2021، ص359.

⁷ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص140.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

وصار المستعمرون ينشرون هذه البدع ويؤكدون أن هذا هو الإسلام الجزائري الصحيح كما عمدوا إلى محاربة اللغة العربية وجعل اللغة الفرنسية اللغة الرسمية والشعبية¹.

وقد كتب الدوق "روفيغو" duc de Rovigo في هذا السياق عن أهداف السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر قائلا: "لن تصبح الجزائر مستعمرة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هي اللغة السائدة وتتأقلم فنوننا وعلومنا... ولا يمكننا التشكيك في ذكاء العرب فالتاريخ شاهد على ذلك، إن المعجزة الحقيقية التي يجب تحقيقها هي تحويل بخطى بطيئة اللغة الفرنسية محل اللغة العربية²".

وعليه قامت السلطات الاستعمارية باستهداف التعليم العربي ورجاله ومؤسساته، حيث اتخذت عدة إجراءات تعسفية لإجهاض المشروع التربوي الرامي إلى إحياء اللغة العربية في الجزائر. ومن هذه الإجراءات ما يلي:

1. الاستيلاء على المؤسسات الدينية والتعليمية ومواردها:

عند احتلال الجزائر من طرف الجيش الفرنسي أول ما قام به هذا الأخير هو إقامته واستقراره بالدور والمحلات التجارية والمساجد والقصور، حيث تم تحويل حوالي أربعين مسجدا إلى سكن للجيش، بعدها قام الاستعمار بتهديم وغلق باقي المساجد التي كانت تعقد فيها حلقات الوعظ والإرشاد، والمؤسسات التعليمية بدافع حجة إصلاح وتوسيع المنطقة وشوارعها³.

¹ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 37-38.

² عبد الرحمان بن بوزيان، جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في إحياء تجريس اللغة العربية بتلمسان 1932-1947، مجلة اللغة العربية، عدد 50، 2020، ص 444.

³ محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)، رسالة لنيل درجة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف تلمساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية (2007-2008)، ص 40.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

ونتيجة لهذه التصرفات الاستعمارية أغلقت السلطات الفرنسية سنة 1830م 13 مسجدا كبيرا، و32 جامعا و12 زاوية في مدينة الجزائر وحدها. ومن بين المساجد التي حولت إلى ثكنات عسكرية ومستودعات وكنائس ومستشفيات مسجد كتشاوة الذي حول إلى كنيسة، والذي أقيمت فيه مراسيم دينية مسيحية سنة 1832م، حيث نصب الصليب ورفع علم فرنسا على مؤذنته، ورغم مقاومة السكان وسقوط العديد منهم أثناء دفاعهم عن المسجد¹.

في عام 1862م لم يبقى بالعاصمة سوى 9 جوامع و19 مسجدا و15 كتابا و5 زوايا. أما في قسنطينة فقد تراجع عدد مدارسها من 90 مدرسة ابتدائية عام 1836م إلى نحو 30 مدرسة، وصار عدد التلاميذ 350 فقط سنة 1850، بدلا من 1300 إلى 1400 تلميذ كانوا يلتحقون بتلك المدارس قبل الاحتلال، وفي نفس الفترة انخفض عدد طلاب التعليم العالي من 700 إلى 60 طالب فقط².

كما أقدم الاستعمار على غلق الزوايا ومنع التعليم فيها وبالأخص التي شاركت منها في مقاومة الاحتلال الفرنسي، وذلك بعد تأكيد السلطات العسكرية بأنها مراكز تنبثق من تعاليمها العداوة والكراهية لفرنسا³.

وفي عام 1864م رفع الجنرال 'دوكرو' ducrot أحد قادة الحرب الاستعمارية تقرير إلى نابليون الثالث يقول فيه: "يجب أن نضع العراقيين أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا... وبعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا"⁴.

¹ أحمد سعودي، السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر. مجلة التراث، جامعة الجلفة، العدد الحادي عشر، 2014، ص143.

² بشير بلاح، المرجع السابق، ص150.

³ المهدي البوعبدلي، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي، مجلة الأصالة، عدد 8، 1972م، ص315.

⁴ بشير بلاح، المرجع السابق، ص150.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

وترجع بداية الاستيلاء الفرنسي على موارد التعليم إلى بداية حكم 'كلوزيل'¹ الذي جاء بقرار 7 ديسمبر 1830م والذي بمقتضاه يتم السطو على الأوقاف الإسلامية التي كانت الممول الأول لمختلف النشاطات الدينية والتعليمية والاجتماعية والخيرية بالجزائر². رغم أن قائد الحملة الماريشال 'دو برمون' حرر معاهدة وقع عليها بعد ذلك الداي حسين، كانت تضم ستة بنود أهمها احترام الدين الإسلامي وأوقافه ومعاهده، واحترام أملاك الجزائريين وحريتهم الدينية لكن هذه المعاهدة نقضت بعد احتلال البلاد بأسابيع قليلة³.

قدر عدد الأوقاف العامة بمدينة الجزائر في الأيام الأولى من الاحتلال ألفان وستة مائة (2600) وعدد لا بأس به في المدن الأخرى كوهراة وقسنطينة. وبمقتضى قرار 7 ديسمبر 1830م أصبحت الأوقاف تابعة لمصلحة أملاك الدولة (الدومين)⁴.

جاءت بعد ذلك عدة قرارات وقوانين تدعم قرار 7 ديسمبر 1830 وذلك لإضفاء طابع الشرعية القانونية على استحواذ الفرنسيين على الأوقاف⁵، كمرسوم 30 أكتوبر 1858م وقانون 1873م 'مشروع وورني' والذي استهدف تصفية أوقاف المؤسسات الدينية لصالح التوسع الاستيطاني الأوروبي في الجزائر⁶.

كل ذلك كان نابع من إدراك قادة الاحتلال الفرنسي أن الثقافة هي العائق الأساسي الذي يمكن أن يقف في وجه ما كانت تسعى إليه من مسخ وتشويه، وتوسيع السيطرة الاستعمارية في الجزائر، ولذلك استوجب تجريد الشعب منها وطمس معالمها، وقد صرح بهذه السياسة من طرف أحد

¹ محمد بن شوش، المرجع السابق، ص42.

² بشير بلاح، المرجع السابق، ص150.

³ محمد بن شوش، المرجع السابق، ص40.

⁴ نفسه، ص42.

⁵ نفسه، ص43.

⁶ محمد الأمين بوحلوقة¹، سفيان شبيرة²، انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر¹، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة²، الجزائر، مج 1، العدد 1، 2019، ص81.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

الفرنسيين قائلاً: 'اننا لم ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون اللغة العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم وأن نقتلع العربية من ألسنتهم'¹.

عانى الشعب الجزائري من الحرمان من نور العلم والمعرفة، وأصبح الجهل من السمات الأساسية له خاصة في الأرياف والبوادي، وقد أكد الكثير من الفرنسيين أن 90% من الجزائريين أصبحوا أميين نتيجة لهذه السياسة، فقال "أوجان كومب" عضو مجلس الشيوخ الفرنسي: "أن مما لا شك فيه أن التعليم في الجزائر كان عام 1830م أكثر انتشاراً وأحسن حالاً مما هو عليه الآن...فقد كان هناك أكثر من ألفي مدرسة ابتدائية وثانوية وعالية، يتولى التدريس بها نخبة من الأساتذة الأكفاء. وكان الطلاب من الشباب متعطشين للعلم. هذا فضلاً عن مئات المساجد التي تعلم اللغة العربية"². وقال بولارد في كتابه تعليم الأهالي في الجزائر: "كانت الجزائر فيما مضى تضم معاهد علمية عظيمة الشأن، فالفلسفة، والأدب، والعلوم، والطب وقواعد اللغة، والقانون الإسلامي، وعلم الفلك، يقوم بتدريسها أساتذة كبار من الجزائريين أنفسهم كما كانت هناك مدارس عديدة متخصصة في تعليم القضاء الشرعي والعلمي، ... ولقد أحدث وجود الفرنسيين اضطراباً بالغاً بين هؤلاء المفكرين الأدباء واضطر معظم العلماء والفقهاء إلى ترك وظائفهم التي كانوا يشتغلونها كما تشتت شمل التلاميذ الذين اضطروا إلى السعي وراء العلم في السر بدلاً من العلانية والحرية، وأسندت السلطات الغاشمة إدارة المساجد إلى أيدي غير آمنة بددت القسم الأكبر من الأموال. ومنذ ذلك الحين أهمل أمر هذه المساجد التي كانت بمثابة دور ومدارس للتعليم"³.

ومما جاء على لسان الفرنسيين أيضاً من معلومات ذكرت في كتاباتهم الأجنبية، وصفهم للحالة التي كان عليها التعليم العربي آنذاك، نجد "دوماس" و"أوبان" يصفان الوضع كالتالي: "كانت نتيجة سياستنا كارثية فقد أهملت جميع المدارس الابتدائية تقريباً...وخلت الكارثة بالمدارس والزوايا الأقرب

¹ بشير فايد، المرجع السابق، ص 51، 52.

² يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، لبنان، 1955م، ص 48-49.

³ نفسه، ص 49.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

من مراكز الاحتلال هجرت... وهاجر الأساتذة إلى أطراف البلاد التي لم تكن بعد وقعت تحت سيطرتنا كما تمت مصادرة أملاك الحبوس وفي باقي الأرجاء¹.

2- التضيق على المعلمين والعلماء وتهجيرهم:

طورد رجال التعليم العربي والأئمة وشيوخ الزوايا وحدد نشاطهم الديني والثقافي². وكان مصيرهم إما التغريم أو السجن، ومن لم يسجن ضيقوا عليه الخناق³. فقد قام الاحتلال بشن حملات اعتقالية واسعة للمعلمين، وتم تقديم بعضهم للمحاكمة الزجرية بحجة أنهم ينتهكون القوانين لأنهم يعملون بدون رخصة، وبذلك تم اتهام العشرات من المعلمين ومدراء المدارس، فقد شهدت المحاكم في الجزائر مناظر مخجلة يساق فيها معلموا اللغة العربية مع القتلة واللصوص والمجرمين على صعيد واحد، ففي سنة 1948م مثلاً بلغ عدد المعلمين الذين حوكموا بتهمة التعليم "الحر" حوالي ثلاثين معلماً ومديراً⁴. وكان عمر بن قذور من بين الذين تمت محاكمتهم وتغريمهم بغرامة قدرها 200 فرنك بالإضافة إلى غلق مدرستهم⁵.

كذلك تمت محاكمة البشير الإبراهيمي مع طالب عبد السلام رئيس جمعية التربية والتعليم بتلمسان، في شهر جوان 1938م بتهمة تنظيم مسيرة من محطة القطار إلى مقر مدرسة دار الحديث

¹ آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، عدد 7 ديسمبر 2011، ص 61.

² محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 40.

³ عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 45.

⁴ بشير فايد، المرجع السابق، ص 52، 53.

⁵ لوافي سومية، التعليم العربي الحر بالجزائر بداية القرن العشرين وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الداعمة لإرسائه، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج 8، العدد 1، 2022، ص 216.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

بدون رخصة، يوم تدشين المدرسة حيث تمت إدانة الإبراهيمي بغرامة قيمتها عشر فرنكات وتبرئة رئيس الجمعية¹. كما منعت الأستاذ الطيب العقبي من إلقاء دروسه بمساجد العاصمة².

3- محاربة التعليم العربي الإسلامي

واجهت فرنسا وجود التعليم العربي الإسلامي في الجزائر بالرفض، إذ اعتبرته مصدرا للتعصب والتطرف بين الجزائريين، ومحركا قويا لمشاعرهم المناهضة للاحتلال. فقد كانت معظم حركات المقاومة تنبع من بيئة دينية كالزوايا والكتاتيب، جيشها هم طلبة هذا النوع من التعليم بإشراف شيوخ هذه الزوايا وعلمائها، وبناءا على ذلك، سعت فرنسا إلى تعطيل التعليم العربي الإسلامي بكل الوسائل، من خلال إغلاق المدارس الداعمة له، وبمقتضى عدد من القوانين والإجراءات التعسفية التي كانت تهدف إلى القضاء على كل ما يرتبط بالعلم والثقافة في البلاد، وبهذا وضعت عراقيل أمام أي جهود تعليمية عربية إسلامية في الجزائر، ومنها ما يلي:

- قانون الأهالي في 28 يونيو 1881م.

- قانون 18 أكتوبر 1892م الخاص بتعليم الأهالي الجزائريين الابتدائي العام والحر.

- قانون 27 سبتمبر 1907م/ قانون 8 مارس 1938م المتعلق بمراقبة المساجد والكتاتيب الأهلية.

- قانون 1884/12/24م الذي نص على أنه يمنع على الجزائريين فتح أو تولي إدارة مدرسة عربية أو كتاب أو تعليم القرآن الكريم، إلا بترخيص، ويحذر هذا القانون كل فرد أو جماعة تقوم بفتح مدرسة عربية بدون ترخيص مسبق من إدارة الاحتلال إما بالسجن أو الغرامة. وكل هذه

¹ أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بوشيخي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2016-2017، ص187.

² أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص232.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

القوانين كانت تصب في مصب واحد هو أن الجزائريين أهالي INDIGENE لا يرقون إلى رتبة المواطنة والتي تتيح لهم العديد من الحقوق ومنها حق التعليم¹.

4-التقتير في منح رخصة التعليم للمعلمين وهيئات التعليم:

أصدرت الإدارة الاستعمارية قانون 8 مارس 1938م، والذي يعرف بقانون شوطان chautemps، وزير الداخلية آنذاك، والذي تضمن وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم العربي الحر على رخصة التعليم من الإدارة الاستعمارية² والتي استخدمت كوسيلة في يد هذه الأخيرة لتعطيل سير التعليم العربي الحر³.

وقد كان إعطاءها أمر مستحيل إذا كان المتقدم لها من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإن لم يكن من الجمعية أغرقته بجملة من الإجراءات التي لا تنتهي، والمحظوظ هو الذي يحصل عليها في سنة، وفوق كل هذا الانتظار الطويل تحذره من أن يفتح مدرسة والتدريس بدون رخصة. وإن خالف ذلك فهو مجرم في نظرها، يكلفه ذلك دفع غرامة لا طاقة له بها. ويقول البشير الإبراهيمي عن رخصة الاستعمار "الويل لها أهي رخصة تعليم أم غصة وعذاب أليم"⁴.

5-التعليم في المدارس الفرنسية

سمحت فرنسا لفئة قليلة من الجزائريين بالتحاق بمدارسها الفرنسية، وكان ذلك لسد حاجتها الشديدة في خلق نخبة ثقافية وسياسية مفرنسة تستخدمها كوسيلة للقضاء على مقومات الشخصية

¹ أحمد سعودي، المرجع السابق، ص141-142.

² أحمد بن داود، المرجع السابق، ص183-184.

³ عبد الله موساوي، المرجع السابق، ص359.

⁴ نفسه، ص 360.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

الجزائرية وتولي بعض المناصب الإدارية، التي يستوجب أن يشغلها أبناء الأهالي لكن في حدود ضيقة تخوفا منها أن يصبح المتعلم الجزائري المفرنس سلاح ضد فرنسا نفسها¹.

وكان التعليم الذي يقدم في هذه المدارس يمجّد كل ما هو فرنسي حضارة وثقافة وجغرافية، وينبذ كل ما هو عربي وجزائري، وفق منهاج تربوي محكم، يحاول أن ينشئ أجيال جزائرية لا علاقة لها بمقوماتها وجذورها.

كان التعليم في هذه المدارس يمر بظروف غير ملائمة، تتمثل في قلة عدد الحبرات الدراسية واكتظاظها، إضافة إلى اختيار أضعف المعلمين عمدا. والفرق الشاسع في الميزانية المخصصة لهم، مقارنة مع الميزانية المخصصة لأبناء الأوروبيين. ولهذا كانت نسبة التمدّس في الأرياف منخفضة، إذ أنه كان طفل واحد جزائري يلتحق بالمدرسة الفرنسية من بين خمسين أو سبعين طفلا وصلوا إلى سن التمدّس².

6- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من السياسة الاستعمارية التعليمية:

لم تقف الجمعية مكتوفة الأيدي أمام ضربات المستعمر القوية للتعليم³ ففي السنة الثانية للجمعية بدأت في رسالتها بالدعوة والإصلاح وبناء المساجد والمدارس⁴. ووقفت بكل شجاعة في وجه سلطات الاحتلال التي عملت على محو آثار لغة القرآن بكل الطرق والوسائل، وبذلت كل ما في وسعها لجمع فئة من المعلمين الأحرار المستعدين للاستمرار في المقاومة من أجل نشر المبادئ الأولية للقراءة، ولحماية ما تبقى من أصول الدين وعناصر الشخصية الوطنية⁵. وإلى جانب مجموعة من المدارس الحرة، جندت الجمعية مجلة "الشهاب" وجريدة "البصائر" لإحباط بعض الإجراءات والتدابير المتخذة

¹ بشير فايد، المرجع السابق، ص 53.

² بشير فايد، المرجع السابق، ص 54.

³ لوافي سومية، المرجع السابق، ص 212.

⁴ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج5، ص 283.

⁵ محمد العربي الزبيري، المتقنون الجزائريون والثورة، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2015، ص 75-76.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

لمحاربة التعليم العربي في الجزائر، والجدير بالتنويه أن الحكومة الفرنسية قابلت نشاطات الجمعية بشن حرب عوان عليها استهدفت أعضائها ومعلميها، وكذلك بعض المساهمين ماديا في بناء المدارس والنوادي في مختلف أنحاء البلاد¹. لم ينهض الإبراهيمي نهوض المتهور إلى مجابهة المستعمر والدعوة إلى إصلاح ما أفسده هذا الأخير، بل راح يستعد نفسا وعقلا، ويتزود تاريخا وثقافة²، وكان من المتتبعين عن كثب لتطورات الوضع في الوطن العربي، وكان ينطلق في نظراته إلى ذلك الوضع من التجربة الجزائرية التي جعلته يعرف نوايا المستعمر الفرنسي وخفاياه حق المعرفة³. وهو الذي قال "من أراد أن يخدم هذه الأمة فليقرأها كما يقرأ الكتاب وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية، فإذا استقام له ذلك استقام له العمل وأمن الخطأ فيه، وضمن النجاح والتمام له، فإن تصدى لأي عمل يمس الأمة من غير درس لا تجاهها ولا معرفة بدرجة استعدادها كان حظه الفشل⁴."

ونظرا للحال المأساوي الذي آلت إليه الجزائر جراء الاضطهاد المتوالي هاج مزبر الشيخ فدبح عدة مقالات نشرها في البصائر الثانية "التعليم العربي والحكومة بعد إعادة احيائها سنة 1947م والتي تعبر من أهم ما كتبه الإبراهيمي عن التعليم العربي في الجزائر على طول عهد الاستعمار الفرنسي⁵. وعلى سبيل المثال نورد ما يلي. "كلما زادت الأمة إقبالا على تعلم لغتها ودينها، زادت الحكومة في القيد تضيقا حتى لو أنها نفذت تلك القرارات بحذافيرها لما بقي في الجزائر من يكتب حرف هجاء عربيا⁶". وقال أيضا: "قلنا للحكومة مرات -في صدق وإخلاص-: إن هذه الأمة رضية لأبنائها سوء التغذية، ولكنها لا ترضى لهم -أبدا- سوء التربية وإنها صبرت مكرهة على أسباب الفقر، ولكنها لا تصبر -أبدا- على موجبات الكفر⁷". وقد وفق الإبراهيمي في وصف حال المعلم الجزائري الذي كان

¹ محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2015، ص76.

² عبد الله موساوي، المرجع السابق، ص 350.

³ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 92.

⁴ عبد الله موساوي، المرجع السابق، ص 350.

⁵ عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص46.

⁶ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص 217.

⁷ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص 221.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

يحاول جاهدا طلب الرخصة من السلطات الاستعمارية ليعلم اللغة العربية في الجزائر، في مقالاته السابقة الذكر، فقد كان مثل هذا المعلم العظيم يقدم طلب الرخصة إلى أصغر مكلف فيدخل به في بحر الإجراءات لا ساحل له حتى يفرغ جيبه، وتحفى قدماءه، ويكل ذهنه، زيادة على السخرية والاحتقار، فإذا قدر لذلك الطلب أن يخرج من مكتب الصغير إلى مكتب الكبير، تجددت الإجراءات، وتعددت التحريات، وكثرت المراجعات، وانفتح للصغير باب الاعتذار، واتسع للطالب أفق الانتظار، حتى يمل ويأس والمحفوظ هو الذي يحصل على الرخصة في سنة وما المحفوظ إلا من قامت الشواهد على إخلاصه للحكومة، وأثبت الفحص الإداري براءته من العيوب صغيرها وكبيرها، وأكبرها أن فيه وسما من جمعية العلماء المسلمين ونسبة إليها، أو أنه يحمل فكرتها الإصلاحية، وأصغرها أن يكون اشترك في جمعية علمية، أو حضر في حفل أدبي، أو استمع لنشيد قومي أو انتسب إلى حركة سياسية، فكل هذا مما يسجل في الصحائف، وكل هذا مما يوجب لصاحبه الحرمان من رخصة التعليم¹. فمن خلال قول الإبراهيمي يتضح أن السلطات الاستعمارية كانت متشددة في تسليم رخصة التعليم العربي لمدرس جزائري، فلو تجسدت في المعلم صفة واحدة من الصفات السالفة الذكر فإنها تجعله متمردا على الاستعمار الذي كان لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من سيرة الجزائريين². إذن فقد كان الشيخ معلما للعربية، محققا لألفاظها، دارسا لأدبها مدافعا عنها إلى درجة الجهاد³.

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص 219.

² عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 47-48.

³ نفسه، ص 50.

المبحث الثاني: إنشاء المدارس والمعاهد وتوسيع التعليم العربي

شكل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرحلة جديدة متميزة بنهضة وطنية شاملة على مختلف الأصعدة، وقد استندت جهود الجمعية إلى مبادئ صحيحة وأهداف واضحة نص عليها قانونها الأساسي، ولم تقتصر جهود الجمعية على إنشاء المدارس فحسب¹. وبعد وفاة عبد الحميد بن باديس رأى الشيخ الإبراهيمي أن الوقت حان لتفعيل نشاط هذه الجمعية²، فتم تكثيف الجهود بإقامة المدارس وتأسيس النوادي والمعاهد من بينها معهد ابن باديس، حيث شهد نظام التعليم تطوراً ملحوظاً في هذه المرحلة³.

1. المدارس:

ركزت جمعية المسامين الجزائريين نشاطها التربوي على إنشاء مدارس عربية مستقلة عن النفوذ الفرنسي، حيث مثل التعليم أداة رئيسية لمواجهة السياسة الفرنسية من خلال مناهج تربوية تجمع بين التربية الإسلامية لإرساء الهوية الدينية والثقافية العربية لإحياء اللغة وتاريخ الأمة، إلى جانب مبادئ العلوم الحديثة توسيع نطاق هذه المدارس ليشمل كافة المناطق الجزائرية وحتى جاليات العمال المهاجرين بفرنسا مع تنظيم دروس نهائية للأطفال وليلية للكبار، فهي نظام تعليمي مدته ست سنوات مقسمة إلى ثلاثة أقسام (تحضيري، ابتدائي، متوسط)، شهدت المدارس تطوراً كمياً

¹ أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012، ص 36.

² جيلاني ضيف، البشير الإبراهيمي بناة المجد، دار الخيل العلمية، د.ط، الجلفة، 2013، ص 62.

³ سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مجاود محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 269.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

ملحوظا فبلغ عددها بين 1931-1934 نحو 70 مدرسة، فيما وصلت في عمالة قسنطينة وحدها إلى 25 مدرسة ل 4.047 تلميذا بحلول 1938 و68 مدرسة في عمالة الجزائر، برزت على المستوى النوعي مؤسسات رائدة كمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة التي أسسها ابن باديس ضمت 400 تلميذ عام 1934م، ومدرسة ببسكرة (1939) تحت إشراف الشيخ محمد خير الدين التي استقطبت طلابا من مختلف المناطق، في إطار رؤية جمعوية راسخة اعتمدت على التعليم كأداة لبناء جيل مثقف قادر على حمل مشروع التحرير الوطني¹. الحياة بالعلم، والمدرسة هي منبع العلم، وشرع العرفان وطريق الهداية إلى حياة شريفة، فمن طلب هذه الحياة دون علم ومن التمس الهداية إليها من غير العلم ظل، وحياة الأمم التي نراها ونعايشها دليل واضح على ذلك².

2. النوادي:

بما أن الجمعية هي مؤسسة شعبية تعمل لتهديب المجتمع في دائرة الدين والقانون بالوسائل المشروعة، وإن تأسيس النوادي كان ضرورة ملحة باعتبارها بمثابة مدارس تعليمية وسطية بين المدارس والمساجد حيث المدارس تضم الصغار والمساجد تجمع الكبار أما الشباب فهم معرضون للانحراف، لذلك أنشئت النوادي لرعاية الشباب تربية دينية وتنظيمية³.

قامت جمعية العلماء المسلمين بنشاط واسع في تأسيس النوادي الثقافية في مختلف المدن الجزائرية وفقا لما ذكره الشيخ الإبراهيمي: "إنه كان لدي جمعية العلماء وحدها أكثر من سبعين ناديا تحمل رسالتها وتضم أتباعها"، ومن أبرز هذه النوادي نجد: نادي الترقى في العاصمة ونادي صالح

¹ أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 38-40.

² أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص 259.

³ أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 41.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

باي في قسنطينة الذي سمي لاحقا بنادي ابن باديس، ونادي الاتحاد أيضا في قسنطينة، ونادي الإسلامي في ميله ونادي العمل في سكيكدة، وغيرها من النوادي التي انتشرت في مختلف المدن الجزائرية، وقد لعبت النوادي دورا بارزا في تعزيز الوعي القومي والنهضة الأدبية والفكرية والثقافية والسياسية في الجزائر، حيث ساهمت مساهمة كبيرة في دفع عجلة النهضة واليقظة الوطنية إلى الأمام خلال تلك الفترة التاريخية، كما أن برامج نشاطها ومحاضراتها تعكس بوضوح تلك المساهمة، وتوضح طبيعة الوضع الثقافي الذي كانت تعيشه الجزائر حيث بدأت المحاولات الأولى لإنشاء الصحافة العربية فيها¹.

3. تعليم المرأة:

كان تعليم المرأة من القضايا الأساسية في مسيرة الإصلاح التي قادها الإمام ابن باديس، حيث كان حضورها حاضر في جميع الحركات الإصلاحية التي عاصرها، وناقشت الجمعية هذه القضية في اجتماعاتها ومؤتمراتها، وقد وصلت المبادرة إلى حد التميز في دفع تكاليف التعليم بين الذكور والإناث حيث كان قانون الجمعية يلزم البنين القادرين على دفع أجر مقابل تعليمهم، بينما كانت البنات يتعلمن جميعا مجانا في مدارس الجمعية.

وبدأ الشيخ الإبراهيمي حديثه عن تاريخ تعليم المرأة الجزائرية بتقسيم ثلاثي المراحل: حيث أشار إلى أن المرحلة الأولى سبقت عام 1910، كانت تتميز بحرمان الفتاة من التعليم النظامي، فاقصر تعليمها على تلقين تقليدي بسيط لا يتعدى حفظ بعض الآيات القرآنية دون فهم أو إتقان للقراءة والكتابة، معلقا بأن المرأة المسلمة في الجزائر إلى عهد قريب، لا يتجاوز أربعين سنة كانت محرومة من كل ما يسمى تعليما إلّا شيئا من القرآن يعود إلى معرفة بسيطة لا تخرجها من دائرة الأمية، أما المرحلة الثانية التي يطلق عليها "الفجر العادي" فقد بدأت بعد عام 1910م مع السماح

¹ مراد مزغاش، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2018، ص 171-172.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

المحدود بدخول المدارس الفرنسية، غير أن الإبراهيمي وصفها بالمرحلة الضعيفة نتيجة محدودة تأثيرها، حيث انحصر التعليم في اللغة الفرنسية والمستوى الابتدائي، مع ندرة وصول الفتيات إلى التعليم الثانوي، مشيراً إلى أن أكثر المتعلّقات لا يستمر تعليمهن، بل يلزمن بيوتهن بعد ذلك دون إفادة للأمة مرجحاً السبب إلى العوائق الاجتماعية والدينية التي كبلت طموح المرأة، أما المرحلة الثالثة التي سماها "الفجر الصادق" فقد انطلقت مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، حيث اعتبرها الإبراهيمي البداية الحقيقية لتعليم الفتاة الجزائرية عبر مدارس إسلامية مجانية ركزت على الهوية العربية والإسلامية، مع تأكيد دور المرأة في بناء الأسرة والمجتمع¹.

ومن منطلق دوره الإصلاحية، لم يغفل الشيخ رحمه الله استغلال محاضراته ودروسه في حث الناس على الاهتمام بتربية البنات وتعليمهن². وقد خاض الإبراهيمي معركة للدفاع عن حق البنت في العلم والتعلم. فقال "حقيقة أيها الرهط أن الاستعمار متشائم لحركات العلماء كلها لأنها إيقاظ لشواعر الأمة وأحياء للفضائل الإسلامية في أنفسها ومتشائم على الخصوص بتعليمها للبنت المسلمة، لأن نتيجة تكوين بنت صالحة، تصبح غدا زوجة صالحة، وبعد غد أم صالحة..."³. ويقول أيضاً "كان الجمود واقفاً في سبيل المرأة ومانعاً من تعليمها، فجاءت جمعية العلماء وأذابت الجمود، وكسرت السدود، وأخرجت المرأة من سجن الجهل إلى فضاء العلم..."⁴.

4. تكوين لجنة التعليم العليا:

أنشئت هذه اللجنة في 13 سبتمبر 1948 بقرار من المجلس الإداري للجمعية وكان الشيخ البشير الإبراهيمي مع اخوانه من قادة الجمعية من أسسوا هذه اللجنة التي كانت بمثابة وزارة تربية شعبية

¹ عز الدين كشنيط، تعليم النساء في آثار إمامي جمعية العلماء المسلمين، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، جامعة تمنراست، الجزائر، مج 04، العدد 2، 2012، ص 24-34.

² جيلالي ضيف، المرجع السابق، ص 74.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 3، ص 384.

⁴ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 4، ص 170.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

ومهام اللجنة شملت وضع البرامج الدراسية وتقرير الكتب، ووضع درجاتهم وترقيتهم، واختيار المفتشين، وتنظيم الملتقيات التربوية والندوات البيداغوجية لمناقشة قضايا التعليم وتحسين جودته ورفع مستواه¹.

• نماذج من مدارس الجمعية:

بعد الحديث عن النهضة العلمية التي أحدثتها الجمعية في مجال التعليم من خلال تأسيس المدارس والاهتمام بتطوير أساليب التعليم، يمكننا ذكر مثالين بارزين على هذه المدارس التي أنشأتها الجمعية وأسهم فيها الشيخ البشير الإبراهيمي وبيان ما قدمته للأمة في خدمة العلم².

النموذج الأول: دار الحديث بتلمسان

أسندت جمعية العلماء مهمة تنشيط الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري إلى الشيخ الإبراهيمي، الذي أشرف على تنظيم الشعب وإنشاء المدارس من بينها مدرسة "دار الحديث" بتلمسان التي تأسست وافتتحت في 27 سبتمبر 1937 بحضور الإمام عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي نفسه، تميزت دار الحديث بتلمسان بتصميم فريد من نوعه حيث شيدت عدة أقسام مخصصة لأعمال مختلفة قسم للصلاة وآخر للمحاضرات وثالث لتعليم الطلاب، مما جعلها نموذجا متميزا بين مدارس تلك الفترة، مستوحاة من مدرسة دار الحديث الأشرفية بدمشق التي كان الإبراهيمي أستاذا بها، أطلق مؤسسها اسم "دار الحديث" تعبيرا عن مبادئ الحركة التي تدعو إلى الرجوع إلى السلفية النقية المستمدة من المصادر الإسلامية والعربية في مواجهة للاستعمار الفرنسي.

وفي أوائل الخمسينات ألحقت بها مدرسة أخرى مخصصة للبنات باسم "عائشة أم المؤمنين"، وحضر حفل افتتاحها عدد من علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلماء من المغرب، منهم الأستاذ إبراهيم الكتاني. لعبت دار الحديث دورا بارزا في الحركة الوطنية والإصلاحية، حيث كانت

¹ هوارية الحاج علي، المرجع السابق، ص 442.

² مزغاش مراد، المرجع السابق، ص 120.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

منبرا لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن، والحديث النبوي الشريف، وحافظت على مبادئها رغم محاولات الاستعمار الفرنسي لإغلاقها كما خرج منها عدد من الشهداء ومقاومين¹.

النموذج الثاني: معهد ابن باديس

لم يتراجع الإمام الإبراهيمي رحمه الله عن خدمة الإسلام والعروبة والوطن، بل كان يؤسس كلما سمحت له الظروف صرحا علميا يواجه به الاستعمار ويفوض به مشاريعه الرامية إلى تجهيل الجزائريين وطمس هويتهم الوطنية ومن أبرز إنجازاته تأسيس معهد في مدينة قسنطينة عام 1947م حمل اسم أخيه الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله، لقد كان الهدف من انشائه هو متابعة خريجي المدارس الابتدائية التابعة لجمعية العلماء...². يقول الشيخ الإبراهيمي في سياق حديثه عن الهدف من انشاء هذا المعهد: (...ولما بلغ عدد المتخرجين من مدارسنا بالشهادة الابتدائية عشرات الآلاف، وجدت نفسي أمام معضلة يتعسر حلها، ذلك أن حاملي هذه الشهادة ذاقوا حلاوة العلم، فطلبوا المزيد، وأرهقوني من أمري عسرا...، فكان علي أن أخطوا بهم إلى التعليم الثانوي...)³.

يعتبر معهد ابن باديس في قسنطينة تطورا مهما في مجال الإدارة والتجهيز والأسلوب التعليمي، حيث تم تحويل الجامع الأخضر وجامع بومعزة بعد تأسيس المعهد إلى قاعدتين فسيحتين تلقى فيهما الدروس النظرية، وقد شكل المعهد إنجازا باهرا من إنجازات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربوية والتعليمية، إذ بلغت ميزانية إنشائه 50 مليون فرنك فرنسي قديم، تم جمعها من تبرعات الشعب⁴. وانتشار معهد ابن باديس جاء ليسد فراغا هائلا في تعليم الجزائريين تعليما عربيا وطنيا،

¹ محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج 1، ط1، مؤسسة الضحى، ج1، ط، 1 الجزائر، 2002، ص 182.

² فؤاد عطاء الله، جهود الإمام محمد البشير الإبراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال آثاره المنشورة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، قسنطينة، مج 06، العدد 01، 2012، ص 92.

³ محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، المصدر السابق، ص 53.

⁴ الحسين عزرة، معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ودوره في نشر التعليم العربي (1947-1957)، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم، جامعة برج بوعريش، العدد 01، 2019، ص 144.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

حيث يمثل خطوة علمية ثانية في النهضة العلمية بالجزائر بعد المدارس الابتدائية. واستمر المعهد في أداء مهمته حتى سنة 1957، حيث قررت السلطات الفرنسية في ظل الأحكام العرفية اغلاقه نهائيا بعد اكتشاف خلية ثورية تضم أساتذة وطلاب المعهد كانوا ينشطون في دعم الثورة الجزائرية، فقد عثر في يوم 11 أوت 1957 على رسالة لدى أحمد حماني كشفت التحقيقات تورط عناصر الخلية، مما أدى إلى قرار اغلاق المعهد¹.

المبحث الثالث: تكوين المعلمين وإعداد المناهج

1. تكوين المعلمين:

يرى الشيخ الإبراهيمي أن المعلم يشكل الركيزة الأساسية في المشروع التربوي الإصلاحي. فهو العنصر الذي تقع عليه مسؤولية إنجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها، ولهذا أعطى الإبراهيمي للمعلم مكانة مرموقة واعتبره حجر الأساس في بناء أجيال متمكنة من لغتها، معتزة بدينها، وواعية بهويتها. فالمعلم عند الإبراهيمي ملك قد تربع على عرش مملكة رعيته أبناء الأمة يدير نفوسهم على الدين، ويروض لسانهم على اللغة العربية كوسيلة لاكتساب المعرفة الأولية، فخاطب معشر المعلمين من خلال ما كتب: " ها أنتم هؤلاء تربعتم من مدارسكم عروش ممالك، رعاياها أبناء الأمة وأفلاذ اكبادها، تديرون نفوسهم على الدين وحقائقه، وألسنتهم على اللسان العربي ودقائقه، وتسكبون في آذانهم نغمات العربية، وتدبرون أرواحهم بالفضيلة والخلق المتين"². فالإبراهيمي يركز على الدين

¹ عبد الله مقلاني، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2014، ص 33-37.

² أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص 264.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

الصحيح واللسان العربي الفصيح والأخلاق الفاضلة¹. فحديث الإبراهيمي عن هذه المهنة إن دل على شيء إنما يدل على عظمة المهنة ومشقاتها في نفس الوقت².

إن المعلم بما يحمله من قدسية للرسالة التربوية التعليمية، يبقى محط أنظار المجتمع وهذا ما يفرض على المعلم أن يكون متقد الذكاء ودقيق الملاحظة ويزن تصرفاته بالقسطاس السليم. وقد كان الشيخ الإبراهيمي مدركا لأهمية البيت الجاهل أو قل الأب والأم لذلك يطلب من المعلمين القيام بالإخلاء قبل الإلماء كما يقول المتصوفون أن آثار الخبرة والتعلم تعمل عملها في الحاضر لذلك لابد من التصحيح أولا ثم الإرشاد إلى مواطن الخير والعبرة والقدوة الصالحة³.

كما يقرن الإبراهيمي العلم بالعمل، ويرى تمام ذلك بالقدوة الصالحة من المعلمين بقوله: "ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلاميذكم من الأقوال، منطبقا على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال، فإن النشء الصغير مرهف الحس، طلعة إلى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها، ولا ينالها اهتمامكم، وإنه قوي الإدراك للمعائب والكمالات، فإذا زينتم له الصدق فكونوا صادقين، وإذا أحسنتم له الصبر، فكونوا من الصابرين، واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلاميذكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل، ألا إن رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة بالقدوة، وأما ما يأخذه عنكم بالتلقين من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة"⁴. ويلح الإبراهيمي على ضرورة تقديم الجانب الخلقي على الجانب المعرفي، أو التربية على التعليم بقوله: "واحرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم"⁵. كما يلح كذلك على ضرورة الحرص والقيام بالدور المنوط لكل واحد من المعلمين على أحسن وجه، حيث يكون كل معلم في مدرسته مجاهدا جهاد

¹ سلام بوجمعة، المعلمون والمدرسة في الفكر التربوي للبشير الإبراهيمي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 27، 2016، ص 490.

² عبد الله موساوي، المرجع السابق، ص 355.

³ سلام بوجمعة، المرجع السابق، ص 490.

⁴ سلام بوجمعة، المرجع السابق، ص 490.

⁵ نفسه، ص 490.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

الجهل والخرافة حاملًا لواء التنوير للناشئة. ويرى أنه يجب على المعلم أن يكون مواكبا لكل مستجد والاستزادة من التحصيل ولا يقتصر على ما تعلمه ويتوقع داخل منظومته التي اكتسبها خلال مراحل تعلمه، حيث يقول: "وإن التعليم لإحدى طرق العلم للمعلم قبل المتعلم، إذا عرف كيف يصرف مواهبه، وكيف يستزيد وكيف يستفيد... فاعرفوا كيف تدخلون من باب التعليم إلى العلم، ومن مدخل القراءة إلى الفهم، وتوسعوا في المطالعة يتسع الاطلاع، ولا يصدنكم الغرور على أن يستفيد القاصر منكم من الكامل، والكامل ممن هو أكمل منه¹. فمن خلال هذا القول يتضح أن الإبراهيمي يشير إلى ضرورة تعلم كل متعلم فرحلة المتعلم لا تقف على ما تعلمه بل تفرض عليه مواكبة كل جديد والبحث عن المعرفة بالمطالعة والمناقشة

كما خاطبهم كذلك قائلا: "إن حاجتنا إليكم هي أن تتقدوا هذا الجيل الناشئ من الأمة... وأن تحبوا إليهم العربية، وأن تطيعوهم على التآخي والتعاون على الخير، وأن تربوهم على الفضيلة الإسلامية... وأن تزرعوا في نفوسهم حب العلم والمعلم، وحب الأب والأم، وحب بعضهم بعضا، وحب الله ورسوله والإسلام قبل ذلك ومعه وبعده"².

إضافة إلى نصح الإبراهيمي للمعلمين بالاحتكاك بالأمم المتقدمة في العلم والمعرفة والنظام والأخذ من معارفها، بقوله: "هناك أمة تقدمتكم في العلم والمعرفة والنظام، فخذوا من مبادئها العبرة، وخذوا من مصايرها العظة، وإن عبرة العبر لكم فيها أن العلم وإن تشبعت عندها أغصانه، وتفرعت أفنانه، وأسلس لها عصيه حتى فتحت به مغلفات الكون، لم يغن عنها فتيلًا مما تغني الأخلاق والفضائل"³.

في نفس السياق يشير الإبراهيمي إلى أنه من أجل خدمة الأمة يجب على المعلمين التقرب من الاستعمار ومعرفة الطريق التي سلكها لقتل هذه الأمة فليسلخوا ضدها لإحيائها بقوله: "فإن أردتم أن

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص268.

² نفسه، ص268

³ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 2، ص111.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

تعرفوا الطريقة المثلى لخدمة أمتكم، وتتبينوا الطريق القاصد، فانظروا إلى الاستعمار، واعرفوا الطرق التي سلكها لقتل أمتكم فاسلكوا ضدها لإحيائها، وادرسوا الوسائل التي تذرع بها لاستعباد أمتكم فاستخرجوا منها وسائل تحريرها"¹. ونجد أن الإبراهيمي قد ركز اهتمامه على المرحلة الابتدائية لما لها من خصوصية وأهمية عن باقي مراحل التعليم، في هذه المرحلة يكون التلاميذ حساسين ويحتاجون إلى المعاملة بلطف ورفق، ويتوجب على المعلم الاختلاط بهم ليدرس ميولهم، وليكن بينهم كالأخ يعطف عليهم، ناصحا لهم، وإن المعلم لا يستطيع اصلاحتهم إلا إذا كان هو صالحا. فيقول: "إن من الطباع اللازمة للأطفال أنهم يحبون من يتحبنى لهم، ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأمنون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر. فواجب المربي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق... هو أن يتحبنى إليهم، ويقابلهم بوجه مهتلل... ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم على محبته"².

وبهذه العملية التواصلية بين المعلم والمتعلم، يتولد لدى المتعلمين القابلية للتعلم فالمتعلم لا يستطيع التعلم إذا فقد الرغبة فيه، بسبب سوء معاملة المعلم له، لهذا يجب على المعلم أن يحبب العلم والمدرسة بأساليب تحفيزية تجذب المتعلمين.

وعلى المعلم في نظر الإبراهيمي غرس الرجولة وقوة العزيمة والشجاعة في نفوس المتعلمين. كما يجب عليه أن يحببهم في دينهم ووطنهم وأسرته ومعلمهم نفسه، فالمهمة التي يقدمها المعلم المخلص لأتمته هي التربية الصالحة والتعليم، فهما أساس الحياة، فيقول: "ربوهم على الرجولة وبعد الهمة، وعلى الشجاعة والصبر، وعلى الإنصاف والإيثار، وعلى البساطة واليسر وعلى العفة والأمانة... وعلى حب الدين والعلم والوطن والوالدين والمعلم"³. ونجد أن الإبراهيمي هذا الأب الخلق يوصي المعلمين الوصايا التالية:

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 2، ص 116.

² نفسه، ص 112-113.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 2، ص 115.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

1) أوصيكم بتقوى الله فهي العدة في الشدائد، والعون في الملمات، وهي مهبط الروح والطمأنينة، وهي منزل الصبر والسكينة، ومبعث القوة واليقين، وهي معراج السمو إلى السماء، وهي التي تثبت الأقدام في المزالق وتربط على القلوب في الفتن.

2) وأوصيكم بالرفق والأناة في أموركم كلها، وبخفض الجناح للناس كلهم، وباتقاء مواطن الشبه، واجتناب مصارع الفضيلة، وما أكثرها في وطنكم هذا وبإجراز الألسنة عن مراتع الغيبة والنميمة، وفطمها عن مراضع اللغو واللجاج فهي مفتاح باب الشر، وثقاب نار للعداوة والبغضاء.

3) وأوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشر ناجمها وهجم هاجمها، وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها، إن هذه الأحزاب كالميزاب، جمع الماء كدرا، وفرقه هدرًا، فلا الزلال جمع ولا الأرض نفع.

4) وأوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم إذا اجتمعتم، وبحفظ العهد والغيب لبعضكم إذا افترقتم، إن العامة التي ائتمنتم على تربية أبنائها تنظر إلى أعمالكم بالمرآة المكبرة، فالصغيرة من أعمالكم تعدها كبيرة، والخافتة من أقوالكم تسمعها جهيرة، فاحذروا ثم احذروا...¹.

إن هذه الوصايا التي قدمها الإبراهيمي للمعلمين هي التي تحفظ رسالة المعلم وتجعله في مقام الأنبياء، لقوله تعالى: "وكاد المعلم أن يكون رسولا"، فالإخلاص في العمل من التقوى، والرفق والأناة من الخوف من الله وطاعة أوامره وتجنب نواهيه، والابتعاد عن الحزبيات هو حفظ الأمة والمدارس، وحسن العشرة ومراقبة الأعمال تورث الذكر الحسن².

2- إعداد المناهج:

اهتم الإبراهيمي ببرامج التعليم فوضع برنامجا تعليميا شاملا للتعليم العربي بجميع مستوياته وأنواعه، وضمنه أصولا عظيمة، ولم يكن كالبرنامج المعتاد، وإنما هو (معلم مكتوب) فهو يساند

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 3، ص 265.

² سلام بوجمعة، المرجع السابق، ص 491.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

المعلم ويدعمه، ويخطو به نحو غاية محددة، لا يضيع الطريق إليها ولا ينحرف عنها، وكأنه هو الذي يرشد المعلم إلى كيفية العمل، لذلك قرر جماعة من قدماء المعلمين تسميته "مرشد المعلمين".

أ- برنامج التعليم الابتدائي: وقد جاء في هذا البرنامج ما يلي:

توزع مواد التعليم العربي للمرحلة الابتدائية في مدارس جمعية العلماء، على ست سنوات دراسية متتالية، وفقا للبرنامج المفصل تعد هذه المرحلة الأولى من مراحل التعليم، حيث ينهل التلميذ الناشئ المعارف الأساسية ويحصل على شهادة "التعليم العربي الابتدائي" بعد اجتيازه لها بنجاح، يكتسب التلميذ خلالها مهارات القراءة والكتابة، ويتعلم مبادئ الدين الإسلامي، ويطبقها في سلوكه اليومي، مبادئ التاريخ الإسلامي الذي هو جزء من الدين، ومن أهم هذه المبادئ دراسة السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى سيرة الصحابة والتابعين الذين تركوا بصمات خالدة في الإسلام، ويحفظ في هذه المرحلة أجزاء من القرآن الكريم بحفظ متقن، مع فهم المفردات الغريبة واستخلاص المعاني، بالإضافة إلى تعلم مبادئ التجويد، يهيئ هذا الأساس المتين للتلميذ فرصة للتعمق أكثر في علوم القرآن و الارتقاء بمستواه ، مالم ينقطع عن مواصلة تعليمه ،فإن انقطع عن التعليم يستطيع أن يواصل تعليمه الذاتي من خلال الدراسة و المطالعة ، بفضل ما اكتسبه من مهارات القراءة الصحيحة والفهم الدقيق. يكون قد خرج من هذه المرحلة مزودا برأس مال عظيم من المعرفة الدينية والثقافية واللغوية والتاريخية. ونتيجة لذلك يصبح عضوا فاعلا في مجتمعه، قادرا على التفاعل الإيجابي مع الحياة والمجتمع، ويكون نافعا ومحبوفا بين الناس، يحرص على تقديم الخير للآخرين، ويسعى جاهدا لتحقيق ذلك، ويعمل على نشر القيم النبيلة. هذه هي الغاية الأساسية من التربية الصالحة والتعليم المفيد¹.

¹ أحمد شرفي الرفاعي، البشير الإبراهيمي حقائق وآراء عن الحركة الإصلاحية، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2014، ص 206-207.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

يجتاز التلميذ هذه المراحل الستة بعد العقد الأول من عمره بقليل، فيكون غداؤه العقلي مسائرا لغدائه الجسمي، ويكون تكوينه الروحي جاريا مع تكوينه البدني في آن واحد، ويكون نمو مداركه العقلية بالعلم والمعرفة مقارنا لنمو احساساته النفسية بالطبع والفطرة، ويتلقى العقد الثاني من عمره وهو عهد الإحساس بجمال الحياة، مزودا بإحساس آخر هو جمال العلم وشرف الفضيلة والدين، ويتلقى فيه النزوات وتتنبه غرائزه الفطرية، فيدفعها عنه بما تسليح به من الأخلاق والفضائل¹.

ب. برنامج التعليم الثانوي

وضع الإبراهيمي كذلك برنامجا للتعليم الثانوي مسائرا لمستجدات العصر، وذلك بعدما أسست جمعية العلماء المسلمين أول معهد للتعليم الثانوي في قسنطينة، وذلك استكمالاً لمسار طلبتها التعليمي خريجي المدارس الابتدائية، حتى يواصلوا تعليمهم الثانوي في هذا المعهد حتى يتسنى لهم مواصلة تعليمهم العالي في جامع الزيتونة بتونس أو جامعات المشرق العربي، أطلق على هذا المعهد اسم المعهد الباديسي أي معهد عبد الحميد ابن باديس وذلك اعترافاً بمجهوداته على الأمة والمجتمع الجزائري. وتتكون الإدارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات: هيئة علمية، هيئة مالية، وهيئة المراقبة وضبط².

تقدر مدة الدراسة بالمعهد بأربع سنوات بداية بالسنة الأولى ثم الانتقال الى السنة الثانية ثم الثالثة بامتحان وتنتهي السنوات الأربع بشهادة تساوي في القوة مثيلتها في جامع الزيتونة. قدر عدد الدروس اليومية بستة: ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء كل درس يقدم في ساعة إلا 10 دقائق. برنامج الدراسة في المعهد هو برنامج السنوات الأربعة الابتدائية في جامع الزيتونة ما عدا التاريخ والجغرافيا

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 2، ص 108.

² الحسين عزة، المرجع السابق، ص 144-145.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

والأدب العربي فيوجد اختلاف من حيث الأهمية التي كانت تعطى لتاريخ الجزائر وجغرافيتها وتاريخ الأدب العربي ونصوصه في الجزائر. فبرنامج المعهد كان كالتالي:¹

ملحق:

السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	المواد التعليمية
عدد الساعات	عدد الساعات	عدد الساعات	عدد الساعات	
05	05	04	04	-القواعد
05	05	05	06	-القرآن والدين
01	01	01	01	-الأخلاق
02	02	02	02	-التوحيد
01	01	01	03	-الجغرافيا
02	02	02	02	-التاريخ
02	02	02	02	-النصوص الأدبية
02	02	02	02	-البلاغة
01	01	01	00	-تاريخ الأدب
01	00	00	00	-الرسم والإملاء
02	02	02	02	-التجويد
04	04	04	04	-اللغة الفرنسية
02	02	02	02	-الحساب والهندسة
30	30	30	30	المجموع

¹ الحسين عزرة، المرجع السابق، ص 148-149.

ومن أجل توحيد التربية والتعليم دعا الإبراهيمي إلى توحيد البرنامج حتى ينشئ ذلك الجيل مطبوعاً بطابع واحد في لسانه وفي تفكيره ونظرته إلى الحياة وأحكامه عليها¹ فمناهج التعليم في المعهد مكتملة ومتناسقة مع الأقسام السفلى فغايتها وأهدافها واحدة فالمعهد مؤسسة تربوية دينية لأجل تعليم العربية ونشر السلام².

المبحث الرابع: البعثات العلمية

بعد تطور التعليم في معهد ابن باديس ووصوله إلى مستوى متقدم، قررت إدارة جمعية العلماء المسلمين إرسال تلاميذها إلى الخارج لمتابعة دراستهم في مختلف البلدان العربية والإسلامية، حيث استقبلهم المسؤولين هناك بترحاب وفتحوا لهم أبواب المدارس والمعاهد والجامعات فبدأ تلاميذنا يتابعون تعليمهم في الخارج³.

• إرسال البعثة الطلابية إلى جامع الزيتونة 1947-1952

انطلقت أول بعثة علمية على مستوى الجزائر سنة 1914 تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس متجهة إلى جامع الزيتونة في تونس لقربها الجغرافي، انطلاقاً من شرق الجزائر وتحديدًا من مدينة قسنطينة، وتبع هذه البعثة سلسلة من البعثات العلمية التي كانت تضم مجموعة قليلة منتقاة من أفاضل الدارسين الذين تميزوا بالطموح العلمي والحيوية والنجابة⁴.

كما ظهرت مسارات تعليمية عدة من الجزائر نحو الزيتونة منها مسار الجنوب الصحراوي وادي ميزاب ومسار الوسط الذي اعتمد على الزوايا والمدارس المحاذية للحدود التونسية كمدینتي

¹ هوارية الحاج علي، المرجع السابق، ص 443.

² الحسين عزة، المرجع السابق، ص 150.

³ محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 245.

⁴ سومية بوسعيد، المصدر السابق، ص 295.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

تبسة وواد سوف ويصف مالك بن نبي المسار الوسطي للبعثات التي تغادر مدينه تبسة نحو مراكز التعليم بنقطته فيقول: "كان في تبسه ثوران من الافكار يحفظه ويرعاه ويصونه العلماء الذين أخذوا يعودون من الشرق".

ظل الشيخ عبد الحميد بن باديس يراعي هذه البعثات ويباركها ويدفع بها مواكب تلوى مواكب حتى بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين وفي سنة 1938 حاولت الجمعية توسيع مجال البعثات من دول المغرب العربي (تونس، جزائر، المغرب) الى المشرق العربي وخاصة جامع الأزهر بالقاهرة لكن ظروف الحرب حالت دون تنفيذ ذلك.

وكانت أهداف الجمعية من هذه البعثات تكوين إطارات مثقفة عربية عصرية تستطيع قيادة الشعب الجزائري نحو حياة أفضل بعد الاستقلال فجريدة البصائر أولت بالبعثات العلمية أهمية كبيرة¹. وخصصت لها ركنا خاصا باسم 'بريد تونس، المغرب' حيث كانت وسيلة تواصل بين الجمعية والطلبة في الخارج، تقدم لهم النصائح والارشادات لتبيان حقوقهم وواجباتهم كقول البشير الإبراهيمي في مقاله الذي كتبه تحت عنوان: (الى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم): "إنكم يا أبنائنا مناط آمالنا ومستودع أمانينا نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة ولإستحقاق الإرث وهو ذو تكاليف وهو ينتظر منكم ما ينتظره المدالج في الظلام من تبشير الصبح".

كما اهتمت الجمعية أيضا بتنظيم الطلبة الجزائريين في المهجر فشكلت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين لتحسين حالهم وتوجيههم إصلاحيًا، لكن الخلافات أدت إلى انفصالها وتأسيس جمعية جديدة باسم "جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء" التي استمرت في الإشراف على الطلبة وتنظيم نشاطاتهم الثقافية والرياضية. وفي تونس لعب جامع الزيتونة دورا بارزا في استقبال الطلبة الجزائريين حيث

¹ خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1919-1939)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 21، العدد 1، 2006، ص 207-208.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

ساهمت الحكومة التونسية في تسهيل دراستهم وتوفير الدعم لهم، مما جعل تونس مركزا هاما للهجرة العلمية للطلبة الجزائريين خلال فترة الاستعمار¹.

وأشرف البشير الإبراهيمي على إرسال البعثات الطلابية الى جامع الزيتونة ولم تكن هناك محاولات إرسال بعثات تعليمية الى المشرق العربي (الزهر) إلا في عام 1951 عندما اتسعت حركتها العلمية².

• إرسال البعثات الطلابية الى المشرق العربي 1952 – 1956

بدأت جمعية العلماء المسلمين مجددا بالتفكير في إرسال بعثات طلابية بعد فشل محاولاتها الأولى سنة 1938، حيث حالت ظروف الحرب العالمية الثانية دون تنفيذ هذه البعثات في ذلك الوقت³.

سعى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتطوير التعليم واكتساب الخبرات من الدول العربية الأخرى خاصة في ظل استمرار الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، بعد خروجه الى المشرق، عمل على بناء علاقات قوية مع رجال الفكر والعلماء والزعماء السياسيين والرسميين بهدف فتح آفاق الدراسة أمام طلاب الجمعية وتمكينهم من الاستفادة من الأساتذة والدراسة خارج الجزائر⁴.

وقد نجح الإبراهيمي في مهمته فكانت أول بعثة للجمعية الى مصر تضم 26 طالبا بينهم طالبة التحقوا بكليات الآداب ودار العلوم والكلية الأزهرية وبعض الثانويات في القاهرة، وفي الموسم الثاني استقبل العراق 11 طالبا، التحق منهم البعض بدار المعلمين التابعة لجمعية بغداد، وآخر بكلية

¹ سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 297.

² أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1985، ص 217.

³ سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 258.

⁴ جمال قنديل، الدور النافذ للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، مجلة عصور، العدد 22-23، 2014، ص 352.

الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي

الحقوق، كما استقبلت سوريا 10 طلاب التحقوا بدور المعلمين في دمشق وحلب بالإضافة الى طالب في الكويت.

استمرت الجمعية في ارسال طلبتها إلى جامعات المشرق والمغرب العربي، مثل مصر وسوريا والعراق والكويت والسعودية والمغرب وتونس، حيث كان الجامع الزيتوني يشهد نهضة أدبية وعلمية في ذلك العهد، مع تزايد أعداد الطلبة، وضعت الجمعية منذ عام 1954 شروطا لقبول أعضاء البعثات العلمية، منها أن يكونوا من خريجي مدارس الجمعية ومعهد ابن باديس، وكان الشيخ الإبراهيمي يحرص على هذه البعثات كثيرا، معلقا عليها آمالا كبيرة في بناء مستقبل الجزائر والنهوض باللغة العربية فيها، وكان يوجه لهم وصايا وتوجيهات أثناء مغادرتهم لطلب العلم¹.

وبفضل جهود الإبراهيمي في تكوين بعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للدراسة في المعاهد العلمية في البلاد العربية، حيث حقق 95% من هؤلاء الطلبة نجاحا في دراستهم الثانوية والجامعية. وقد لعب هؤلاء المتقفون دورا مهما في دعم الفكرة العربية الإسلامية التي كان يؤمن بها العلماء وانخرطوا في صفوف الثورة الجزائرية التي اندلعت في 1 نوفمبر 1954، مسهمين بفكرهم وثقافتهم في مختلف أجهزة الثورة لتحقيق الاستقلال الوطني².

¹ مراد مزغاش، المرجع السابق، ص 126.

² نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1990، ص 134.

الفصل الثالث: الدور السياسي لمحمد البشير الابراهيمى وموقف الإدارة الاستعمارية منه

المبحث الأول: جهود الابراهيمى السياسية

المبحث الثانى: موقف الابراهيمى من الثورة التحريرية

المبحث الثالث: موقف الابراهيمى من القضايا العربية

المبحث الرابع: موقف الإدارة الاستعمارية من الابراهيمى.

تمهيد:

يعتبر محمد البشير الابراهيمي من ابرز الشخصيات الوطنية الجزائرية في القرن العشرين، حيث لم يدخل السياسة بمعناها الحزبي والتنظيمي التقليدي، لكنه كان ناشطاً فكرياً وسياسياً بارزاً من خلال جهوده في توعية المجتمع ونشر الخطاب الديني المعتدل والاصلاح الثقافي، اتخذ موقفاً واضحاً ودائماً لثوره التحريرية الجزائرية، ساهم بفاعلية في القضايا العربية والواجب الديني والوطني، وقد رأت الإدارة الاستعمارية في نشاطه الفكري والسياسي تهديداً لمشروعها الاستعماري فتعاملت معه بحذر شديد مع محاوله التضيق عليه ومراقبه تحركاته لمنع تأثيره في تعزيز الوعي الوطني والمقاومة ضد الاحتلال.

المبحث الأول: جهود الإبراهيمي السياسية

1- المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936

ظهرت حركة المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936 لتكون أول واجهة سياسية تشارك فيها جميعه العلماء المسلمين الى جانب حركات وطنية ذات توجهات سياسية متعددة وذلك بعد تخلق الاستعمار الفرنسي عن تنفيذ وعوده بالإصلاحات الجوهرية التي طالما وعد بها الشعب الجزائري، وعندما تبين عدم وفاء فرنسا بهذه الوعود، فتشكل المؤتمر ليكون لسان حال كافة التشكيلات السياسية الوطنية أمام المستعمر ليرفع مطالبهم ويدافع عن حقوقهم. ويرجع أصل تشكيل هذا المؤتمر الى جميعه العلماء المسلمين المتمثلة في رئيسها الامام عبد الحميد بن باديس، الذي أعلن في جريدة البصائر في عددها الرابعين عن فكره الدعوة الى تأسيس مؤتمر اسلامي عام يمثل الشعب الجزائري امام الحكومة الفرنسية والراي العام الفرنسي، مدركا تماما ما سيكون لهذا المؤتمر تأثير في الشعب الجزائري¹ مؤكدا أن انعقاده جاء في الوقت المناسب تماما، ولم يكن استعجالا من الامام بل كان استجابة ضرورية كالأحداث المتشابكة والمفاجئة التي طرأت في تلك الفترة².

انعقد المؤتمر الأول في الجزائر العاصمة يوم 7 جوان 1936، برئاسة بن جلول بمشاركه جميع الهيئات الوطنية الجزائرية وباستثناء حركه نجم شمال افريقيا³، فالنواب المنتخبين هم الكتلة التي تمثل هذا المؤتمر⁴. لقد دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى المؤتمر في مطلع عام 1936، وذلك قبل أن تحقق الجبهة الشعبية التي كانت تضم الاشتراكيين والشيوعيين انتصارها في الانتخابات

¹ سامية جباري، البشير الإبراهيمي رجل الفكر والعلم والإصلاح. قراءة في فكره السياسي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، الجزائر، مج 15، العدد 4، 2023، 155.

² عنتر قجور، الاستشراف السياسي عند العلامة الشيخ الإبراهيمي رحمه الله، المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مج 16، العدد 32، 2013، ص 13.

³ سامية جباري، المرجع السابق، ص 155.

⁴ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط 4، بيروت، لبنان، 1992، ص 153.

التشريعية وأصدرت الحكومة الفرنسية مشروعا اصلاحيا عرف باسم مشروع " بلوم فيوليت " حيث كان بلوم رئيس الحكومة الفرنسية، وفيوليت هو الوزير المسؤول عن الشؤون الجزائرية في تلك الحكومة¹.

وقد وصف الإبراهيمي في مقال نشرته البصائر إقبال الوفود المشاركة من مختلف اقطار البلاد، مشيرا إلى أن المؤتمر جمع اطيافا متعددة من الوطنيين تحت راية الوطن الواحد، حيث بلغ عدد المشاركين أكثر من 7000 شخص، انعقدت مطالب توافقية تمثل عموم الشعب الجزائري تضمنت ما يلي:

-اعتبار اللغة العربية لغة رسمية الى جانب الفرنسية مع اعتماد الصحافة العربية

-استرجاع المساجد الى المسلمين مع تخصيص ميزانية خاصة لها.

-تأسيس كلية للدين واللغة العربية.

-تنظيم القضاء الاسلامي ووضع مجله للأحكام الشرعية تحت اشراف هيئه متخصصه.

وتابعت جمعيه العلماء المسلمين تطورات المؤتمر، وأرسلت وفدا الى فرنسا ضم الشيخ البشير الإبراهيمي وابن باديس والعقبي لعرض مطالب الشعب الجزائري، وكان المؤتمر بحق عنوان اتحاد الامة حيث توحدت فيه جهود جميع عناصر الامة واحزابها للدفاع عن حقوق الامة الاسلامية في الجزائر². وعاد وفد المؤتمر الاسلامي وهو يحمل وعودا من الحكومة الفرنسية لتلبية مطالبه العاجلة،

¹ محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومه، د.ط، الجزائر، 2006، ص 436.

² سامية جباري، المرجع السابق، ص 156.

إلا أن هذه الوعود لم تحقق بل على العكس جاءت أول ضربة توجه لمؤتمر عبر حادثة مقتل المفتي كحول¹.

2- فصل الدين عن الحكومة الاستعمارية :

إن مطالبة الجزائريين بفصل الدين عن الدولة هي مطلب تاريخي ومزمن، بدأ منذ استيلاء الاستعمار الفرنسي على المؤسسات الدينية الإسلامية في الجزائر، حيث استولى على الأوقاف وخدماتها مما دفع الجزائريين للتعبير عن رغبتهم في فصل الدين عن الدولة بوسائل مختلفة وعندما صدر قانون 1905 في فرنسا الذي قضى بفصل الدين عن الدولة، وتم تمديد العمل به إلى الجزائر بموجب مرسوم سبتمبر 1907، ظن الجزائريون أن الفرج قد أتى، لكن الواقع كان أكثر تعقيدا، وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يظهر في قانونها الأساسي مطالبة واضحة بفصل الدين عن الدولة ولكنها مع مرور الوقت وتحررها من سيطرة الطرقية وأعوان الإدارة، جعلت من هذا المطلب غايتها الرئيسية خلال مؤتمرها الإسلامي².

وفي نقده لاستغلال فرنسا للدين الإسلامي في الجزائر يقول الإبراهيمي: "إن هذه الحكومات المتعاقبة تجري من يوم كانت على أسلوب من شر أساليب الاستعمار وأقبحها، فهي تتخذ الدين الإسلامي آلة لخدمة السياسة". وقد سيطرت فرنسا على كافة الشؤون الدينية للمسلمين في الجزائر بما في ذلك تعيين المفتي العام، بينما لم تتدخل في الشؤون الدينية للمسيحيين واليهود، وكان هدفها من ذلك ابعاد نزعة التدين الصحيح عن الشعب الجزائري³. وكتب الإبراهيمي حوالي 38 مقالا تناولت كلها الدفاع عن الدين الإسلامي ومطالبة الإدارة الاستعمارية الفرنسية بعدم التدخل في الشؤون الإسلامية، وترك الدين لأهله من المسلمين كما بدأ الإبراهيمي في كتابة هذه المقالات في 10

¹ مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939، تق: أبو القاسم سعد الله، داربني مزغنة، الجزائر، 2015، ص 178.

² أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 192.

³ عنتر قجور، المرجع السابق، ص 12.

أكتوبر 1945، واستمر في ذلك لمدة تقارب سبع سنوات حتى غاية 3 جويلية 1953¹. وقدم البشير الإبراهيمي تقريرا الى الحكومة الجزائرية في 5 أوت 1944 وضعت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فصل الدين عن الدولة في مقدمة مقاصدها الثلاثة الأساسية، التي شملت المساجد والتعليم والقضاء الإسلامي، مؤكدة على ضرورة تحرير هذه المؤسسات من تدخل الإدارة الاستعمارية وتمكين المسلمين من تدبير شؤون دينهم بحرية².

وقال الإبراهيمي عن هذه القضية "... قضية فصل الإسلام عن حكومة الجزائر منظوره بالعين الاستعمارية وموزونه بالميزان الطيب ومفهومه بالعقل المتحجر، فالاستعمار الفرنسي هو في نظرتها والإسلام في الجزائر هو في حكمها واعتقادها..."³. أما عن ماهية فصل الدين عن الحكومة تمثل في تولي المسلمين شؤون دينهم بأنفسهم كالإمامة والتعليم الديني وتعيين الموظفين في المساجد وإدارة الأوقاف دون تدخل من الحكومة في هذه الأمور⁴.

4- حوادث 8 ماي 1945 :

تمثل أحداث 8 ماي 1945 محطة تاريخية بارزة في تاريخ الجزائر المعاصر، وذلك نظرا لبشاعة المجازر التي ارتكبت بحق الشعب الجزائري، كما تمثل هذه الأحداث منعطفا حاسما في تاريخ نضال الحركة الوطنية الجزائرية، فقد تركت مجازر الثامن من ماي جرحا عميقا في نفوس كل الجزائريين، بمن فيهم رواد حركة النهضة في الجزائر، الذين انطلقوا في اطلاق أقلامهم مستنكرين تلك الأعمال الوحشية التي راح ضحيتها خيرة أبناء هذا الشعب، ومن خلال مقالاتهم شرح هؤلاء الرواد الدوافع التي جعلت فرنسا تقبل على فعلتها الشنعاء، فقد كتب الشيخ الإبراهيمي متحدثا عن

¹ سومية بوسعيد، المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة-قراءة لمواقف الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة قضايا تاريخية، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر، العدد 14، 2021، ص 197.

² أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 193.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 3، ص 166.

⁴ سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 199.

الخلفيات التاريخية لهذه الأحداث، فيقول: "أمة كالأمم حلت بها وبلات الحرب كما حلت بغيرها وذافت لباس الجوع والعري والخوف... وقدمت من ثمن النصر مئات الألوف من أبناءها قاتلوا لغير غاية وقاتلوا من غير شرف... أما هذه الأمة فكانت تقاتل خيالاً من دماء من الحياة وصبابة من رجاء وخاب من وعد."

وقد كانت أحداث الثامن من ماي بالنسبة لجمعية العلماء حرب إبادة حقيقية موجهة ضد الشعب الجزائري في مواجهة غير متكافئة فقد انتهت الحرب مساء أمس ببرلين، وابتدأت صباح اليوم بالجزائر لقد شكلت أحداث الثامن من ماي نقطة تحول حاسمة في مسار الحركة الوطنية حيث استطاعت هذه الأحداث أن تكشف للمطالبين، سواء كانوا أحزاباً أو جمعيات النوايا الحقيقية للاستعمار الفرنسي.

المبحث الثاني: موقف الابراهيمى من الثورة التحريرية

تعتبر الثورة التحريرية في فكر الابراهيمى مرحلة مميزة فقد تبلورت فيها فكرة الشيخ للوطنية الجزائرية بصورة واضحة إذ يراها سبيلاً للخلاص ولم تقتصر كتاباته في هذه الفترة (1954-1962) إلا على الثورة وفلسفتها والدعوة إليها وبيان سبيل نجاحها ولعل من سلبيات الكتابة عن الثورة اعتبار الثوريين الحقيقيين هم من حملوا السلاح فقط، كما أشار أبو القاسم سعد الله الذي أكد أن هناك من مهدوا الطريق للثوار، إذ مثلوا الصوت المعبر عنهم، واللسان الناطق باسم الذين جاهدوا، ولولاهم لبقى الثوار في حصار مادي ومعنوي وسياسي قاتل.

كان الابراهيمى أحد هؤلاء، فبالرغم من ابتعاده عن معركة السلاح إلا أنه كان في معارك الفكر والقلم فكان أحد الذين خدموا بألسنتهم وأقلامهم ثورتنا ودافعوا عنها ونادوا بنصرها في الداخل والخارج وحثوا على الحفاظ على منجزاتها إيماناً منه أنها الوسيلة التي يفهمها للاستعمار.

وقد عمل جاهدًا قبل الثورة على أن يعي الجزائريون هذه الحقيقة، ففي سنة 1936 أثناء الاجتماع الخامس لجمعية العلماء المسلمين المنعقد بنادي الترقى القي الشيخ الإبراهيمي خطبه بين فيها أن الحقوق التي أخذت بالقوة لا تسترجع إلا بها وهذا يدل على إيمانه العميق بضرورة العمل المسلح ودعمه للثورة منذ بدايتها فمُنذ الأيام الأولى لانطلاقها، كان الإبراهيمي من أبرز المدافعين عنها والمؤمنين بضرورتها، ولا شك أنه من أوائل القادة الذين ساندوا الثورة وشجعوا الشعب على تأييدها¹.

سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي في 10 ماي 1952 لمواصلة الدفاع عن القضية الجزائرية، فاندلعت ثورته الفاتح نوفمبر وهو مقيم في مصر². قام أحمد توفيق المدني³، الذي عين أمينًا عامًا لجمعية العلماء المسلمين في فيفري 1952⁴ ببعث رسالة إلى رئيس الجمعية الموجود بالقاهرة، وضح له فيها أن الثورة المشتعلة على الغاصبين قد انطلقت، وأسندت قيادتها لجبهة التحرير الوطني وأن القيادة جماعية لا تتبع لأي حزب أو فرد بعينه، كما طلب الأمين العام من رئيس الجمعية أن ينشر بيانًا باسمه كرئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يكون موجهاً للعلماء ببارك فيه الثورة ويدعو الأمة للمشاركة فيها روحاً وبدناً ومالاً⁵. استجاب الإبراهيمي لهذا الطلب بسرعة، ووجه

¹ مرزوق العمري، الوطنية في فكر الشيخ البشير الإبراهيمي، المعيار، جامعة باتنة، العدد السادس، 2003، ص 183-184.

² عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد الله مقلاتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص 123.

³ أحمد توفيق المدني: ولد سنة 1889م، بتونس من أبوين جزائريين مهاجرين وفي 1920م، انضم إلى هيئة تحرير مجلة الفجر، وكان يمضي مقالاته باسم منصور، توفي سنة 1983.

⁴ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 270.

⁵ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 275.

نداء الى الشعب الجزائري يدعو فيه إلى الانضمام للثورة حيث أصدر في اليوم الثاني لاندلاع الثورة بياناً يعلن فيه دعمه لها¹. كما أصدر بيان بتاريخ ثلاثة نوفمبر 1954 بعنوان: "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء" وأصدر بياناً آخر يوم 11 نوفمبر 1954، بعنوان: "أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر"². وفي 15 نوفمبر نشر بيان آخر باسم الجمعية ألقاه عبر إذاعة "صوت العرب" دعى فيه إلى مساندة كفاح الشعب الجزائري³ قائلاً: "أيها المسلمون الجزائريون هذا هو الصوت الذي يسمع الأذان الصم هذا هو النور الذي يفتح الأعين المغلقة، إن فرنسا لم تبقي لكم ديناً ولا دنياً وكل إنسان في هذا الوجود يعيش لدين ويحيا بدنياً فإذا فقدتما فبطن الأرض خير له من ظهرها، إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه ونهايته الموت، فاختاروا موته الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت، سيروا على بركة الله وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح فهو السبيل الأوحى إلى إحدى الحسنيين إما موت وراءه جنة وإما حياة وراءها العزة والكرامة"⁴.

إن بيانات الإمام الأبراهيمي المتتالية المؤيدة للثورة كانت في بداياتها دائماً قويا لها في مرحله ضعفها لأنها جعلت الشعب الجزائري يثق ويؤمن بها ويقبل عليها دون تردد أو ضغط أو إكراه. وقد دفعت الجماهير إلى الثورة ضد المستعمر دائماً باسم الدين لأن العربي في الجزائر ليس لديه إمكانية أخرى للتعبير عما يريد وما يفرضه في المجال السياسي سوى السير وراء ما يعتقد أنه طبقاً لعقيدته الإسلامية⁵.

¹ عبد الله مقلاتي، أكرم بوجمعة، دور الشيخ محمد البشير الأبراهيمي في دعم الثورة الجزائرية (1954-1962)، مجلة البحوث والدراسات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، العدد 02، 2016، ص 165.

² عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 123-124.

³ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 165.

⁴ صالح فركوس، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مجلة العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، قالمة، الجزائر، مج أ، العدد 28، 2007، ص 260.

⁵ أحمد طالب الأبراهيمي، المصدر السابق، ج 5، ص 23.

كما وجه الابراهيمي خطاب للنوار يشجعهم فيه ويدعوهم للالتحاق بالجهاد قائلاً: "إنكم كتبتُم بالبسلة بالدماء في صفحه الجهاد الطويلة العريضة، فأملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ... ما كان للمسلم أن يخاف الموت وهو يعلم أنه كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بصحته في سبيل الله والانتصار لدينه..."¹

دعا الابراهيمي الأحزاب السياسية الجزائرية إلى وحدة الصف من خلال مقالاته بالبصائر، كما انتقد مبادئها لكونها متأثرة بأفكار مستوردة أثرت على وحدة وتماسك الأمة الجزائرية². في يوم 18 فيفري 1954 تم الاتفاق على توقيع ميثاق جبهة تحرير الجزائر وكان ذلك نتيجة عقد عدة اجتماعات ومناقشات بين ممثلي الهيئات والأحزاب الجزائرية³. وفي يوم 11 جانفي 1955 وصلت أخبار من القاهرة بأنه قد تشكلت لجنة من مختلف الحركات الوطنية الجزائرية لتكوين نواة للحركة الوطنية الموحدة يتزعمها أحمد مزغنه عن الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي الحاج ومحمد خيضر عن اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وحسين لحول عن اللجنة المركزية لحركة أنصار الحريات الديمقراطية، لكن مصالي الحاج رفض الانضمام الى الجبهة الجديدة لأنها تضم رجال الدين أمثال البشير الابراهيمي من جمعية العلماء المسلمين⁴.

بعد اندلاع الثورة التحريرية استمر النشاط جمعية العلماء المسلمين الاصلاحية بقيادة رئيسها الثاني محمد البشير الابراهيمي، من جهتها قامت بتقديم الدعم المادي والبشري لها حتى اعلنت بملا ارادتها عن حلها سنة 1956 من أجل توحيد كلمة الشعب الجزائري تحت راية جبهة التحرير

¹ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 419.

² نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 126-127.

³ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 124.

⁴ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 276.

الوطني في جهاده ضد المستعمر¹. ونجد أن مواقف الإبراهيمي وردت واضحة وصريحة منذ اليوم الأول له في الجهاد ضد الاستعمار حيث أنه كان مقتنعا بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وأنه لا جدوى من العمل السلمي القانوني ضد فرنسا، فلابد من الجهاد لتحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي وهذا ما تضمنه خطابه الذي كتبه للشعب الجزائري للسنة 1954 قائلا: "إن القوم الفرنسيين لا يدينون إلا بالقوة، فاطلبها بأسبابها، وآتها من أبوابها، وأقوى أسبابها العلم، وأوسع أبوابها العمل، خذها بقوة، تعيش حميدا تمت شهيدا²".

يرى الإبراهيمي أن نجاح الثورة يكمن في الالتزام بثلاثة أشياء "الإطالة والتعميم والسلاح... فتورته ليبيا على الاستعمار الإيطالي دامت عشرات السنين، حتى أقضت مضاجع الطليان من العسكريين والسياسيين، وثورة الهند الصينية على الفرنسيين الغاصبين دامت ثمان سنوات... وأما تعميمها فهو شرط أساسي لنجاحها لأنه يوزع القوى الفرنسية، ويقوي تأثير الرعب في نفوس المعمرين أصحاب المزارع والضيايع... وأما التسليح فهو أصعب الأشياء لأن الجزائر محاطة بمراكش وتونس ولا يمكن التسليح إلا منهما، وفرنسا محتاطة من عشرات السنين لهذه القضية... ومع الجد والعزيمة وحسن التدبير يهون كل عسير"³.

ومن أجل تحقيق ذلك طاف الإبراهيمي على الكثير من البلدان العربية للتعريف بالقضية الجزائرية، وطلب تقديم المساعدات للجزائر ونصرتها سياسيا وعسكريا وماديا من المسؤولين من الملوك والرؤساء، ورؤساء الوزراء ووزراء الخارجية، كما طلب منهم أن يضغطوا على فرنسا ويقاطعوها اقتصاديا، حتى تستسلم في الأخير⁴.

¹ محمد غازي، المواقف السياسية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مقال منشور في <https://asjp.cerist.dz> تاريخ الدخول 14 ماي 2025، على الساعة 15:51.

² أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 5، ص 17.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 5، ص 64-65.

⁴ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 125.

وقد كانت مصر محطة انطلاق جهود الابراهيمي في مسألة دعم القضية الجزائرية ماديا وعسكريا وذلك حينما استقبل جمال عبد الناصر الفضيل الورثاني¹ وأحمد بوشمال وأكد لهم ان مصر مستعدة لبدل كل ما في وسعها لمد يد العون، وهذا ما جعل الابراهيمي والفضيل الورثاني يرسلان برفيه شكر خلال شهر نوفمبر 1954 باسم جمعيه العلماء الى القائدين جمال عبد الناصر² وانور السادات³ على وفائهما⁴.

هكذا أصبح الشيخ الابراهيمي الذي تجاوز عمره 65 ممثلا للثورة في المشرق العربي فكان يجوب بلدانها يعرف بها ويكسب لها الدعم المادي والمعنوي، حيث زار عدة بلدان انطلاقا من مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا والباكستان، إلا أنه تعرض لانكسار في ضلعه في هذا البلد الأخير وطلب من الحكومة اخفاء الأمر عن الناس ورفض العلاج، مما أثار تعجب الحكومة الباكستانية لذلك سألته عن سبب فرد عليها الشيخ أنني أخشى ان يسمع السفير الفرنسي بذلك فيقول انكسرت الجزائر. لأنه يعتبر رمز لوطنه في الخارج ولذلك لا يمكن أن يقال عن الرمز أنه انكسر⁵.

¹ الفضيل الورثاني: ولد سنة 1900، في قرسة أنو المجاورة لبني الورثان، كان أحد تلاميذ بن باديس، تولى مسؤولية توعية المهاجرين في باريس سنة 1936، توفي في 12 مارس 1954م.

² جمال عبد الناصر: هو ثاني رؤساء مصر بعد إعلان الجمهورية، تولى الحكم من عام 1956 حتى وفاته عام 1970. يعد من أبرز القادة في تاريخ مصر الحديث والعالم العربي. كان أحد الضباط الأحرار الذين قادوا الثورة 23 يوليو 1952 التي أنهت الحكم الملكي في مصر.

³ أنور السادات: (1918-1981) هو ثالث رؤساء مصر، تولى الحكم من عام 1970 حتى اغتياله عام 1981. كان أحد الضباط الأحرار الذين شاركوا في ثورة 23 يوليو 1952 بقيادة جمال عبد الناصر.

⁴ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 125.

⁵ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 420.

المبحث الثالث: موقف الابراهيمي من القضايا العربية

إن الشيخ محمد البشير الابراهيمي لم تقتصر جهوده على قضايا بلاده الجزائر فحسب، بل امتدت لتشمل العديد من القضايا العالم العربي الإسلامي، وذلك بسبب سعة نظره وشمولية فكره. أبرزها تونس والمغرب وليبيا وفلسطين.

1. تونس:

تعززت الروابط العلمية والثقافية والسياسية بين الجزائر وتونس وباقي دول المغرب العربي بشكل كبير بعد تأسيس معهد ابن باديس، وبفضل هذه العلاقات المتعددة، كان محمد البشير الابراهيمي يشعر بأنه معني بكل ما يحدث في تونس من أحداث سياسية وعلمية وفكرية، حيث كان يتابعها باهتمام بالغ، ذلك لأن تونس في نظره وفي نظر جميع المسلمين الجزائريين الظهر القوي والداعم الأساسي لحركة جمعية العلماء المسلمين.

وكان الابراهيمي من أشد المناضلين والمدافعين عن القضية التحررية التونسية، معبرا عن مشاعر كل الجزائريين اتجاه تونس الشقيقة التي عانت من وطأة الاستعمار الفرنسي، وقد عبر عن أسفه لعدم تمكن جريدة البصائر من المشاركة في إعلان الحزن على ما أصاب تونس معللا ذلك بعطلة المطبعة في الأسبوع الأخير من رمضان، ومن القضايا التي أولى لها اهتماما خاصا اضراب تلاميذ الزيتونة حيث أرسل برقية دعم لمطالبهم، مؤكدا حقهم في ذلك مستنكرا موقف الحكومة التونسية تجاه الطلبة. موجهها برقية إلى شيخ الجامع الأعظم وإلى الصحيفتين النهضة والزهرة. كما وقف الابراهيمي إلى جانب تونس في العديد من المحطات، خاصة عندما قامت فرنسا بنفي الباي محمد المنصف إلى مدينة الأغواط جنوب فرنسا حيث توفي بتاريخ 1 سبتمبر 1949، وأعيد دفنه في تونس، وقد كانت وفاته مصدر حزن عميق بين المناضلين في شمال افريقيا، ولا سيما الوطنية وثباته في مواجهة السلطات الاستعمارية وأرسل الابراهيمي برقية تعزية باسم جمعية العلماء المسلمين

والامة الجزائرية الى أهالي الفقيد وإلى الامة التونسية معبرا عن حزنه العميق وتعازيه الخالصة مما يدل على التضامن الكبير الذي يكنه للقضية التونسية.

وعندما اغتال الزعيم فرحات حشاد الأمين العام لاتحاد الشغل التونسي بتاريخ 25 ديسمبر 1952، بعث الابراهيمي عدة برقيات من القاهرة إلى هيئات وشخصيات تونسية دولية استنكر فيها هذا الاعتقال الجائر، معبرا عن تعازيه وتضامنه مع الشعب التونسي باسم جمعية العلماء المسلمين والشعب الجزائري، كما ناشد الأمم المتحدة والولايات الأمريكية للتدخل لوقوف أعمال القمع الوحشية التي ترتكبها فرنسا في تونس، والتي تهدد السلام والأمن العالميين. وعندما اعتقلت سلطات الفرنسية الحبيب بورقيبة وعددا من الزعماء الدستوريين خلال إحدى المظاهرات في المدن التونسية بعث الابراهيمي برقية احتجاج من مكتب جمعيه العلماء المسلمين في القاهرة إلى سفير الحكومة الفرنسية بالقاهرة واستنكر فيها المعاملة القاسية التي تعرض لها بورقيبة، قائلا: " نرفع احتجاجنا الصارخ واستنكارنا العميق للمعاملة القاسية التي يعامل بها الزعيم الحبيب بورقيبة لا شيء إلا أنه يطالب بحقوق بلاده". ويتضح من ذلك أن محمد البشير الابراهيمي نشأ في المدينة المنورة متشعبا بحب تونس، حيث تلقى تعليمه على يد أستاذه الأول محمد العزيز الوزير التونسي، وبفضل هذا الحب والعلاقة المتينة، ضل مخلصا طول حياته لهذا الارتباط، محافظا على علاقاته مع القادة السياسيين والنخبة التونسية، مكرسا جهوده لخدمة القضية التونسية التحررية حتى نالت استقلالها في 2 مارس 1956¹.

2. المغرب:

الشيخ محمد البشير الابراهيمي كان من أبرز المفكرين والمصلحين الذين ناهضوا الاستعمار الفرنسي وأفكاره الهدامة التي كانت تهدد المجتمعات المغربية والعربية بشكل عام اعتبر قضية خلع الملك محمد الخامس من العرش في 20 اوت 1953 إهانة للملك والشعب المغربي واصفا هذا الفعل

¹ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 153-158.

قائلا: "وَحَلَّتْ المحنة بالمغرب الأقصى، وجاءت فرنسا بالخطأ فأهانت ملكا وهددت عرشا، وأذلت شعبا... وحطمت أعلیاء من مراتبهم ونصب أدنیاء في غير مناصبهم". أصدر الابراهيمي رئيس الجمعية برقية احتجاج الى الحكومة الفرنسية يدين فيها هذا الفعل الدنيء مؤكدا أن أعمال الحكومة الاستعمارية في المغرب الأقصى أثارت غضب العالم الاسلامي وحركت فيهم روح الانتقام لأن اعتداء فرنسا على جلالة السلطان كان تعديا شنيعا على سلطة دينية شرعية، ويتنافى مع اتفاقيات الحماية الممنوحة لها. باختصار نجد أن الشيخ محمد الابراهيمي كان معبرا عن رفضه القاطع لكل أشكال الإهانة والاستعمار التي تمس كرامة الشعوب الاسلامية، ومدافعا وناشطا في دعم القضايا التحررية في المغرب بهدف تحقيق الحرية والاستقلال في البلاد¹.

3. ليبيا:

تعد ليبيا حسب رؤية البشير الابراهيمي منطقة ذات أهمية استراتيجية بالغة، نظرا لموقعها الجغرافي الذي يطل على مساحة واسعة من البحر المتوسط، هذا الموقع المتميز جعلها هدفا لأطماع القوى الاستعمارية الكبرى مما أدى الى احتلالها من قبل الاستعمار الإيطالي عام 1911، وذلك بعد فترة من الإهمال والتقصير من جانب الدولة العثمانية السابقة، هذا الاحتلال الإيطالي زاد من معاناة الشعب الليبي. وفي عام 1931 شهدت ليبيا حملة إبادة وحشية نفذها الاحتلال الإيطالي ضد السكان الأصليين، حيث تعرض المواطنون لقمع عنيف وجرائم بشعة، وفي هذا السياق كان الشيخ الابراهيمي من أبرز المدافعين عن الشعب الليبي، حيث حث أبناء الوطن على مقاومة الاحتلال واستعادة حقوقهم المغتصبة، مؤمنا بأن الحرية لا تمنح بل تنتزع بالقوة. وبعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، برزت نوايا الدول المنتصرة من الحلفاء لتقسيم الأراضي التي كانت تحت السيطرة الإيطالية، بما فيها ليبيا، وعلى الرغم من الوعود التي قطعتها هذه الدول، إلا أنها تخلت عنها مما دفع الابراهيمي للتعبير عن استيائه من هذا التصرف، قائلا: "... هم أولاد يتداعون مرارة التتكر من حلفاء دلوهم

¹ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 142-143.

بغور وسجوا بهم التتور، ثم أخلفوا الوعد، ونقضوا العهد¹. لهذا السبب كان للابراهيمى اهتمام خاص بالقضية الليبية منذ وقت مبكر، حيث وقف مدافعا ومتضامنا مع الشعب الليبي في أصعب المراحل خاصة بعد هزيمه إيطاليا ومواجهة محاولة الدول المنتصرة لتقسيم ليبيا، وقد وجه الابراهيمى خطابا عبر إذاعة صوت العرب الى الشعب الليبي، مشيدا بصبرهم وبطولاتهم في مواجهة قسوة المستعمرين، مؤكدا على حقهم في العيشة بكرامة أو الموت بشرف، وعندما تحقق استقلال ليبيا الموحدة بكامل أقاليمها في 24 ديسمبر 1951، بعث الشيخ الابراهيمى برقيتين تهنئة وتبريك بهذه المناسبة التاريخية، معبرا عن فرحته بوحدة ليبيا واستقلالها الكامل.

4. القضية الفلسطينية:

يركز الابراهيمى على عنصرين جوهريين في الهوية القومية العربية وهما الإسلام والعروبة، مع إبراز اللغة العربية كعنصر ثقافي محوري فلسطين، رغم كونها دولة عربية ومسلمة تواجه اضطهادا واحتلالا وانتهاكا لأراضيها الطاهرة، وكأنها تواجه هذه المحنة بمفردها دون أن تجد من يشاركها في تحمل تبعاتها أو يساهم في تحريرها. بالنسبة للابراهيمى، تبقى فلسطين جرحا عميقا لا يلتئم ما دام الوجود الصهيوني متجذرا في قلب الوطن العربي حيث يقول: "يا فلسطين، إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامة وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير، قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير"².

وبما حملته البشير الابراهيمى من وفاء وإخلاص للقضية الجزائرية لم يكن بإمكانه أن يتجاهل القضية الفلسطينية فقط كانت الأعياد تمر عليه وهو يخفي وراء حسن المظاهر التي يظهر بها للناس مرارة هذه القضية، وقد عبر عن ذلك في مجلة "الأخوة" الإسلامية التي كانت تصدر في بغداد حيث

¹ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 167-170.

² لوييزة حوفاف، نداء القومية وإشكالية العروبة في آثار محمد البشير الابراهيمى، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 12، 2016، ص 293-294.

قال "وجاءت نكبة فلسطين وكانت في جرح على جرح، وكانت الطامة والصاخة معا..." حيث تعتبر القضية الفلسطينية عقيدة جوهرها القدس والمسجد الأقصى لكل ما يحمله من قداسة ومعاني روحية ودينية عميقة¹.

المبحث الرابع: موقف الإدارة الاستعمارية من الابراهيمي

منذ عودة البشير الابراهيمي من المشرق العربي عام 1920، بدأت السلطات الاستعمارية الفرنسية تتابع تحركاته عن كثب، كما كانت تفعل مع زميله عبد الحميد بن باديس فقد رأت فيهما تهديدا محتملا بسبب جهودهما في التربية ونشر الوعي الوطني، مما أثار الشكوك والمخاوف لدى الإدارة الفرنسية وتزايدت هذه المخاوف بعد انعقاد المؤتمر الاسلامي الاول في الجزائر العاصمة عام 1936، حيث اتخذ الابراهيمي موقفا حازما ومعارضاً بشكل علني مستغلا مناسبة مرور 100 عام على الاحتلال مدينه قسنطينة 1837 - 1937 للدعوة الى تحرير الجزائر، الأمر الذي أفسد الاحتفالات الفرنسية الرسمية كما فعل من قبل عبد الحميد بن باديس خلال احياء ذكرى احتلال الجزائر (1830-1930)². وبحسب بعض التقارير الاستخبارية فقد اعتبر الشيخ الابراهيمي ذا توجه وهابي (الحركة الوهابية)، وكان عداؤه شديدا لمشايخ الطرق الصوفية الذين وجدوا أنفسهم في موقف دفاع عن النفس، ويتدخل في كل شيء حتى في طريقة دفن الموتى، كما انه لم يتردد في التعبير عن كرهه الشديد لفرنسا ولسياستها الاستعمارية. وأشار أحد هذه التقارير الى انه تمكن من تحقيق نجاحات كبيرة في الاوساط الشعبية، بفضل ذكائه وجرأته، فأصبح عنصرا مؤثرا وفاعلا في المجتمع التلمساني (تلمسان) الذي قبل سنوات قليلة كان تحت تأثير الزعامات الطرقية، واستخلص التقرير أن القضية الفرنسية في المنطقة قد خمدت بسبب الابراهيمي، وجاء تقرير اخر يوصي بوضع حد لنشاطه، ومما جاء فيه: ان هذا المشاغب المداهن، والطموح البارد والمناور، لا يجب ان يترك له الخيار، فهو إما

¹ محمد غازي، المرجع السابق، تاريخ الدخول 17 ماي 2025، على الساعة 11:02.

² بشير فايد، موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان والشيخ البشير الابراهيمي، مقال منشور في <https://binbadis.net>، 2012، تاريخ الدخول 10 ماي 2025، على الساعة 11:21.

مع فرنسا أو ضد فرنسا". لذلك اصدرت السلطات الفرنسية في 31 ديسمبر 1938 قرارا إداريا يقضي بغلق مدرسة دار الحديث دون سبب يذكر¹.

كان الإبراهيمي يرفض كل العروض التي تعرضها السلطات الفرنسية لمناصب متعددة رفضا قاطعا، فقد كان يعتبر الوظيفة عند الحكومة رقبا². فقد حاولت السلطات الاستعمارية التقرب منه بعرضها عليه منصب الإفتاء، لكنه رفض ذلك وقد كتب في هذا الصدد قائلا: "اننا نعمل وهم يعملون"³. وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، ودخلت فرنسا والحلفاء الحرب ضد دول المحور، اعلنت جميعه العلماء المسلمين موقفها الرفض لتأييدها أو التعاطف معها⁴. ومع تفاقم الحرب، قرر العلماء التوقف عن اصدار صحفهم لتجنب نشر ما يخالف قناعاتهم ويدعم مصالح فرنسا، حيث عرضت هذه الأخيرة على الإبراهيمي منصب "شيخ الاسلام" بالجزائر وإسناده اليه شريطه ان يقوم بإلقاء أحاديث إذاعية تأييدا لفرنسا ضد ألمانيا، فرفض، وكلفه ذلك النفي الى قرية افلو الصحراوية بالجنوب الوهراني، لمدة، ثلاث سنوات⁵، بحجة انه يشكل خطرا على الأمن العام للبلاد، فقام عامل تلمسان باعتقاله في 12 أفريل 1940 مباشرة بعد وصول الأمر من الوالي العام⁶.

وهكذا فضل الشيخ الإبراهيمي حياة المنفى والابتعاد على أن يكون أداة دعائية ضد دول المحور، مخاطرا بحياته تماشيا مع شعاره "إن من يبيع قلمه ولسانه يكون قد ارتكب جريمة أقبح من بيع الجندي لسلحته". وبالرغم من محاولات الإدارة المحلية في تلمسان لإقناعه بالتراجع عن موقفه إلا أنه أصر على ذلك، وعند إخفاق الإدارة في ذلك قالت له: " اذهب لتوديع أهلك وأحضر حقيبتك، أما هو فرد بأنه ودع أهله وحقيبتة جاهزة". كان رده هذا دليلا على استعدادة للتضحية

¹ بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين...، المرجع السابق، ص 134-135.

² أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص 19.

³ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 65.

⁴ نفسه، ص 65.

⁵ أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص 19.

⁶ بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين...، المرجع السابق، ص 135.

من أجل مبادئه، رغم علمه بالتحديات الصعبة التي تنتظره في البيئة الصحراوية القاسية والبعيدة عن الحياة الحضرية، وهو الذي اعتاد على العمل الجاد والنشاط المستمر¹.

بعد مرور عدة أيام والابراهيمي بمنفاه تلقى خبر وفاة صديق دربه عبد الحميد بن باديس في 16 ابريل 1940 وخلال هذه الفترة اجتمع المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين وانتخب البشير الابراهيمي رئيسا للجمعية وهو في السجن². وأمام الإقبال الشعبي المتزايد على الابراهيمي في منفاه، عمد حاكم افلو الى اتخاذ مجموعة من الاجراءات أهمها منع الزيارات عنه في المنفى، ونشر الدعاية المغرضة ضده، وفي نفس الوقت كان منزله يتعرض للتفتيش طيلة مدة سجنه كل أسبوع للقضاء على انتاجه الفكري³. ولما أفرج عنه سنة 1943، عاد الابراهيمي لنشاطه في الجمعية بشكل فعلي⁴، لكنه وضع تحت الرقابة الإدارية الاستعمارية، حتى نهاية الحرب وتحديدا في 8 ماي 1945، هاجمت قوات فرنسية منزل الشيخ الابراهيمي وقاموا بتفتيشه ثم سيق الى السجن العسكري في باب الوادي بالعاصمة، بتهمة التحريض على الثورة المسلحة ضد فرنسا. هناك وضع في زنزانه ضيقه لا تتجاوز مساحتها 70 سم وعزل فيها أكثر من 24 ساعة يوميا. ما أثر سلبا على صحته. إذ تجاوزت مدة سجنه 100 يوم. وقد وصف السجن العسكري بأنه جحيم لا يطاق.

في يوم 16 مارس 1946 أطلق سراحه بموجب قانون العفو العام الذي صدر بعد انتهاء حكم الاستعمار الفرنسي وقد قال الابراهيمي في هذا الصدد: "... فقد أطلقوا سراحنا باسم العفو العام، والامتنان، كأننا مجرمون لحقنا العفو، لا مظلومون برأتنا العدالة."

¹ بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين...، المرجع السابق، ص 136.

² عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 68.

³ بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين...، المرجع السابق، ص 136.

⁴ شهرة شفري، الخطاب الدعوي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، إشراف محمد زرمان، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 100.

وقد عبر الابراهيمى في كتاباته عن قسوة السجن وظروفه الصعبة، لكنه أكد أن هذه المحن زادتته إصرارا على مواصلة النضال الاستعماري، والعمل من أجل تحرير الجزائر واستقلالها، معتبرا أن التضحية والصمود هما السبيل لتحقيق الحرية والوحدة الوطنية وخدمة القضية الجزائرية¹.

¹ عبد الحليم مرجي، المرجع السابق، ص 68.

الختمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع حول الدور التربوي والسياسي للبشير الإبراهيمي 1889-1954 خلصنا إلى مجموعة من النتائج والتي نوجزها في أن النشأة العلمية التي نشأها محمد البشير الإبراهيمي أهلتة ليصبح شخصية بارزة ومكنته من لعب دور ريادي في الحركة الإصلاحية بصفة خاصة والحركة الوطنية بصفة عامة بما في ذلك الرحلات العلمية التي قام بها الإبراهيمي والتي ساهمت في صقل مواهبه وتطوير تكوينه وخاصة رحلات الإبراهيمي إلى المشرق كانت بمثابة فرصة لتبادل المعرفة وتوسيع أفقه الفكري.

رغم كل محاولات الاستعمار الفرنسي في طمس الهوية الوطنية للشعب الجزائري من خلال القضاء على التعليم العربي، إلا أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل، فجهود البشير الإبراهيمي وأمثاله من العلماء والمصلحين أبرزت أهمية التعليم العربي الحر كوسيلة أساسية للحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي. حيث كان التعليم يشكل ركيزة نشاط تربوي، بل كان معركة حاسمة للحفاظ على الهوية الثقافية والدينية من خلال جهوده في تأسيس المدارس والمعاهد وتكوين أجيال تعرف قيمتها وتاريخها.

لقد عمل الإبراهيمي على تكوين جيل من المعلمين المؤهلين الذين حملوا على عاتقهم مهمة نشر العلم والمعرفة في المجتمع الجزائري، كما قام بإعداد مناهج تعليمية تستند إلى القيم الدينية والثقافية والوطنية. كما كان هدف البعثات العلمية التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين هو تكوين نخبة من العلماء والمربين المتعلمين تعليماً إسلامياً صحيحاً، قادرين على نشر العلم، والدفاع عن الهوية الإسلامية والعربية للجزائر ومواجهة سياسة التجهيل التي فرضها الاستعمار الفرنسي.

تجسد نشاط البشير الإبراهيمي السياسي المبكر في توحيد الجهود والصفوف وذلك من خلال مشاركته في المؤتمر الإسلامي. خلفاً بعد وفاته عبارة عن أحاديث ومقالات وخطب، تضمنت موضوعات متنوعة والتي شكلت المادة المصدرية لهذه الدراسة.

كان موقف الإبراهيمي داعما للثورة التحريرية، وخير دليل على ذلك الخطاب الذي وجهه للشعب الجزائري في الثاني من نوفمبر 1954. وقد كرس البشير الإبراهيمي جهده في الدفاع عن القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية معتبرا تحرير فلسطين واجبا دينيا وقوميا وهذا ما أجبر الإدارة الاستعمارية أن تتعامل مع البشير الإبراهيمي بعنف وقمع، مما دل على تخوفها من تأثيره على الحركة الوطنية الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم 1: محمد البشير الإبراهيمي¹



¹ www.aljazeera.net.

الملحق رقم 2: الكتاتيب¹



¹ Islamweb.net

الملحق رقم 3: الكتاتيب¹



¹ Pinterest.nz

الملحق رقم 4: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مع مجموعة من بعثة جمعية العلماء في القاهرة

1952¹



¹ تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر مرجع شامل عن حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله العلمية-والتربوية-والإسلامية-والثقافية-والوطنية، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار وحدة الطباعة الرويبة، ط5، الجزائر، 2008.

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام البشير الإبراهيمي (1929-1940)، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام البشير الإبراهيمي (1940-1952)، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3، ط1، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، (1952-1954)، دار الغرب الإسلامي، ج4، ط1، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، (1954-1964)، دار الغرب الإسلامي، ج5، ط1، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة، تص: أبو القاسم سعد الله، دار الأمة، د.ط، الجزائر، 2009.
- الإبراهيمي محمد البشير، من أنا سيرته بقلمه، تح: رابح بن خويا، منشورات الوطن اليوم، د.ط، العلمة، سطيف، 2018.

-خير الدين محمد، مذكرات محمد خير الدين، مؤسسة الضحى، ج1، ط1، الجزائر، 2002.

-فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصة للنشر، د.ط، الجزائر، 2005.

ب. قائمة المراجع:

-بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، ج1، د.ط، الجزائر، 2006.

-بلاسي أحمد نبيل، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1990.

-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

-الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1985.

-الرفاعي أحمد شرفي، البشير الإبراهيمي حقائق وآراء عن الحركة الإصلاحية، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2014.

-الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2015.

- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط4، بيروت، لبنان، 1992.

- بوصفصاف عبد الكريم، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي العالم المفكر والأديب الوطني المنظر، دار الهدى للطباعة والنشر، د.ط، الجزائر، د.س.

-بوصفصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، دار الهدى، ط2، الجزائر، 2007.

-ضيف الجيلاني، البشير الإبراهيمي بناء المجد، دار الخيل العلمية، د.ط، الجلفة، 2013.

-بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، لبنان، 1995.

-عقبة بن خالد الجزائري أبو عبد الله، ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي المسمى المورد العذب النмир من أشعار العلامة محمد البشير، منشورات مركز الأثر للبحث والتحقيق، ط2، الجزائر، 2024.

-عمارة محمد، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، مصر، 2011.

-قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، طبعة المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار-وحدة روية، د.ط، الجزائر، 2008.

-المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، القاهرة، 2001.

-مرتاض عبد المالك، محمد البشير الإبراهيمي، الموسوعة التاريخية للشباب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة مدرسة الدراسات التاريخية وإحياء التراث، د.ط، الجزائر، 1984.

-مزغاش مراد، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2018.

-مطبقاني مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939، تق: أبو القاسم سعد الله، دار بي مزغنة، د.ط، الجزائر، 2015.

-مقلاتي عبد الله، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2014.

-الميلي محمد، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومه، د.ط، الجزائر، 2006.

-النجار خالد، محمد البشير الإبراهيمي، شبكة الألوكة، د.ط، د.ب، 1980.

-نويهض عادل، البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الأبحاث، د.ط، الجزائر، 2012.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

-بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائري والمغرب من خلال التعليم 1920-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، إشراف بوشخي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017.

-درق محمد، ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي، إشراف زين الدين مختاري، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009-2010.

-بوسعيد سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مجاود محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2014-2015.

-شفري شهرة، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، إشراف محمد زرمان، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

- بن شوش محمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1870، رسالة لنيل درجة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف تلمساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، 2007-2008.

- فايد بشير، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث

والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010.

- لهالي أسعد، جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية 1959-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة 2011-2012.

- مرجي عبد الحليم، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، إشراف مقلاتي عبد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014-2015.

المقالات:

- جباري سامية، البشير الإبراهيمي رجل الفكر والعلم والإصلاح قراءة في فكره السياسي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، الجزائر، مج 15، العدد 4، 2023.

- بوجمعة سلام، المعلمون والمدرسة في الفكر التربوي للبشير الإبراهيمي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 27، 2016.

- بلحسين رحوي آسيا، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 7، 2011.

- بوحلوفة محمد الأمين¹، شبيرة سفيان²، انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر¹، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة²، مج 1، العدد 1، 2019.

- حوفا ف لويزة، نداء القومية واشكالية العروبة في آثار محمد البشير الإبراهيمي، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 12، 2016.

- بن بوزيان عبد الرحمان، جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في إحياء تدريس اللغة العربية بتلمسان 1932-1947، مجلة اللغة العربية، العدد 50، 2020.
- سعودي أحمد، السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، مجلة التراث، جامعة الجلفة، العدد الحادي عشر، 2014.
- بوسعيد سمية، المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة، قراءة لمواقف الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة قضايا تاريخية، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر، العدد 14، 2021.
- شترة خير الدين، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1919-1939)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 21، العدد 1، 2006.
- البوعبدلي المهدي، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي، مجلة الأصالة، عدد 8، 1972.
- عزة الحسين، معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ودوره في نشر التعليم العربي 1947-1957، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم، جامعة برج بوعريش، العدد 1، 2019.
- عطاء الله فؤاد، جهود الإمام محمد البشير الإبراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال آثاره المنشورة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامع الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مج 6، العدد 1، 2012.
- العمري مرزوق، الوطنية في فكر الشيخ البشير الإبراهيمي، المعيار، جامعة باتنة، العدد السادس، 2003.
- فركوس صالح، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مجلة العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار قالمة، الجزائر، مج أ، العدد 28، 2007.

-قجور عنتر، الاستشراف السياسي عبد العلامة الشيخ الإبراهيمي رحمه الله، المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مج 16، العدد 32، 2013.

-قندل جمال، الدور النافذ للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، مجلة عصور، العدد 22-23، 2014.

-كشنيط عز الدين، تعليم النساء في آثار إمامي جمعية العلماء المسلمين، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، جامعة تمنراست، الجزائر، مج 4، العدد 2، 2012.

-لوفي سمية، التعليم العربي الحر بالجزائر بداية القرن العشرين وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الداعمة لإرسائه، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج 8، العدد 1، 2022.

-مقلاتي عبد الله، بوجمعة أكرم، دور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في دعم الثورة الجزائرية (1954-1962)، مجلة البحوث والدراسات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، العدد 2، 2016.

-موساوي عبد الله، قضية التعليم العربي الحر في اهتمامات كتاب جريدة البصائر الثانية 1947-1954، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، مج 7، العدد 2، 2021.

-الحاج علي هوارية، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وحدة البحث تلمسان، الجزائر، مج 6، عدد خاص، 2022.

-يحياوي زكية، شخصية الشيخ الإبراهيمي وأثرها على الفكر التربوي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، مج 6 (عدد خاص)، 2022.

المواقع الإلكترونية

-غازي محمد، المواقف السياسية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مقال منشور في

<https://asjp.cerist.dz>، تاريخ الدخول 14 ماي 2025، على الساعة 15:51.

-فايد بشير، موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان والشيخ البشر

الإبراهيمي، مقال منشور في <https://binbadis.net>، 2012، تاريخ الدخول 10 ماي

2025، على الساعة 11:21.

الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعرفان
	إهداء
	قائمة المختصرات
أ-د	مقدمة
19-2	الفصل الأول: الإطار العام لحياة البشير الإبراهيمي.
2	تمهيد
3	المبحث الأول: المولد والنسب
5	المبحث الثاني: النشأة والتعليم
7	المبحث الثالث: رحلاته
11	المبحث الرابع: آثار ووفاة الإبراهيمي
51-21	الفصل الثاني: الدور التربوي للبشير الإبراهيمي وموقف الإدارة الاستعمارية منه
22	تمهيد
23	المبحث الأول: التعليم العربي الحر ومواقف الاستعمار منه
34	المبحث الثاني: إنشاء المدارس والمعاهد وتوسيع التعليم العربي
40	المبحث الثالث: تكوين المعلمين وإعداد المناهج
48	المبحث الرابع: البعثات العلمية
73-52	الفصل الثالث: الدور السياسي لمحمد البشير الابراهيمي
53	تمهيد
54	المبحث الأول: جهود الابراهيمي السياسية
58	المبحث الثاني: موقف الابراهيمي من الثورة التحريرية

64	المبحث الثالث: موقف البراهيمي من القضايا العربية
68	المبحث الرابع: موقف الإدارة الاستعمارية من البراهيمي
75-73	الخاتمة
80-76	الملاحق
88-81	قائمة المصادر والمراجع
90-89	فهرس الموضوعات
91	الملخص

الملخص

كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي شخصية وطنية بارزة ومؤثرة في الجزائر، وكان من بين علماء الإصلاح الذين حملوا على عاتقهم مهمة النهوض بالأمة الإسلامية، حيث لعب دورا هاما في مجالي التربية والسياسة، وذلك من خلال بناء المدارس والمعاهد، وتكوين جيل مؤهل من المعلمين، ووضع مناهج تعليمية تعزز القيم الإسلامية والوطنية، كما ساهم في التعريف بالقضية الجزائرية وناضل ضد الاستعمار الفرنسي ودعم الثورة التحريرية.

Summary

Sheikh Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi was a prominent and influential national figure in Algeria. He was among the reformist scholars who shouldered the responsibility of promoting the Islamic nation. He played a significant role in education and politics, building schools and institutes, training a qualified generation of teachers, and developing educational curricula that promoted Islamic and national values. He also contributed to promoting the Algerian cause, fought against French colonialism, and supported the liberation revolution.

Résumé

Cheikh Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi était une personnalité nationale éminente et influente en Algérie. Il faisait partie des érudits réformateurs qui ont assumé la responsabilité de promouvoir la nation islamique. Il a joué un rôle important dans l'éducation et la politique, en construisant des écoles et des instituts, en formant une génération qualifiée d'enseignants et en élaborant des programmes qui promouvaient les valeurs islamiques et nationales. Il a également contribué à promouvoir la cause algérienne, a lutté contre le colonialisme français et a soutenu la révolution de libération.

